القادياني والقاديانية

دراسة وتحليل

أبو الحسن علي الحسني الندوي

مدير ندوة العلماء بالهند

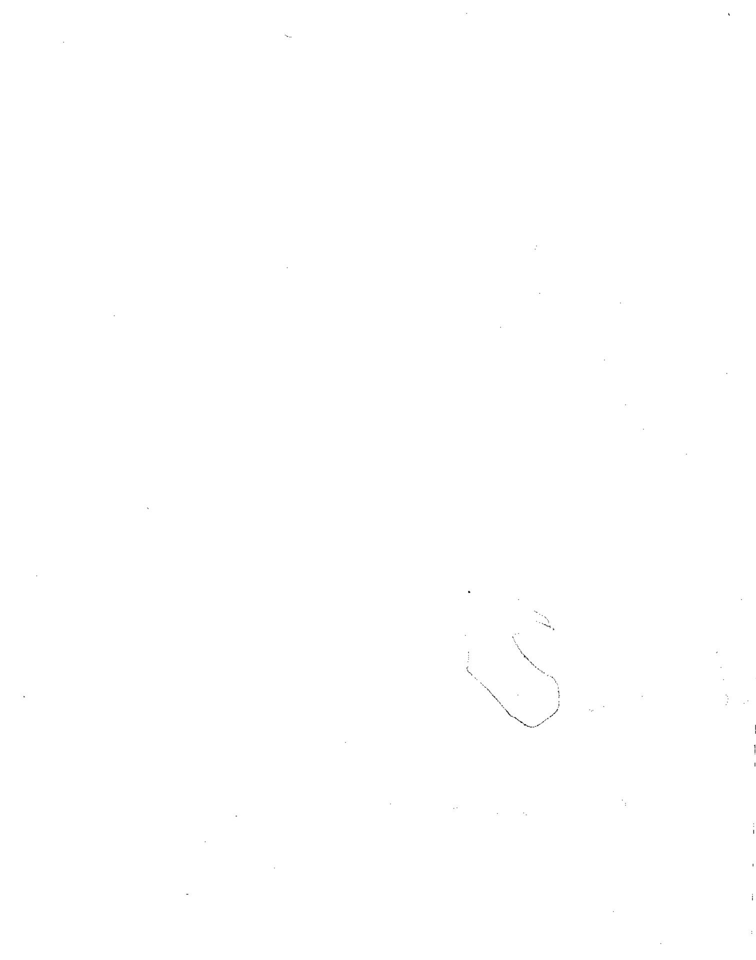
وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

الدار السعودية للنشر

جدة ص ب ٢٠٤٣

الطبعة الأولى
الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م
الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م

القادياني والقاديانية



ترجمة المؤلف

أمين عام لندوة العلماء لكهنؤ الهند ، ورئيس دار العلوم التابعة لها .

وهو بجانب ذلك :

رئيس المجمع الاسلامي العلمي في لكهنؤ الهند ، وعضو مراسل للمجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضو في المجلس الأعلى للشؤون الدينية لوزارة الأوقاف بالقاهرة ، والمجلس الاستشاري للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المعظمة ، والمؤتمر الاسلامي بالقدس ، والمؤتمر الاسلامي في بيروت ، والمركز الاسلامي في جنيف ، ومجلس الشورى لدار العلوم ديوبند الهند ، والمجلس التنفيذي لدار المصنفين في اعظم كره ، الهند ، ودائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد ، الهند .



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بين يدي الكتاب

الحمـــد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فقد ظهرت الديانة القاديانية في آخر القرن التاسع عشر المسيحي في الهند بعد استقرار الحكم الانجليزي فيها وهي ثورة على النبوة المحمدية – على صاحبها الصلاة والسلام – وعلى الاسلام ، ومؤامرة دينية وسياسية ، إن وجد لها نظير في الخطر والضرر على الاسلام ، ففي الحركة الاسماعيلية الباطنية التي تولى كبرها عبيد الله بن ميمون القـداح في القرن الثالث الهجري ، وأشك أنها بلغت مبلغ الأولى – القاديانية – في أصالة الفساد . ودقة المؤامرة ومعاداة الاسلام .

وتبنتها الحكومة الانجليزية واحتضنتها ، وساعدتها العوامل

الاجتماعية والسياسية والفكرية الكثيرة التي توفرت في عصر ظهورها فانتشرت على بعدها من الاسلام وأصبحت طائفة كبيرة يحسب لها الحساب ، وأصبحت « قاديان » مركز دعوة ودعاية وسياسة يدين لها ويؤم شطرها بعض كبار المثقفين – الثقافة العصرية – ورجال الدولة ، ولا يرى لها نشاط إلا في المناظرات وإثارة الشكوك والشبهات في المسلمين وتأييد السياسة الانجليزية ونشر الدعاية لعقيدتها الخاصة في الهند وخارج الهند ، حتى انقسمت الهند عام ١٩٤٧ وتكونت باكستان وفرضت الحكومة الانجليزية الراحلة عن الهند ظفر الله خان على باكستان كوزير الخارجية ، وانتهز الأخير فرصة سلطته بكل حزم وعزم ، فشحن الوزارة الخارجية والمفوضيات في عواصم العالم بالقاديانيين ، ودسهم في مصالح الحكومة الأخرى ، وسلطهم على رقاب الموظفين المسلمين ، وتسربوا في الجيوش الباكستانية ، واحتلوا مناصب خطيرة في الجيش ، وفي الشرطة وفي مصلحة الطيران .

وقد كونوا إمارة حرة في بنجاب تسمى « الربوة[1] وهي مستعمرة قاديانية لا يوظف فيها إلا القادياني ، ويمكن أن تشبه الربوة في باكستان باسرائيل في فلسطين ، وكلاهما جاثم على صدر المسلمين وقائم منهم بالمرصاد .

---

١ – سموها الربوة ليطبقوا عليها قوله تعالى « وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » وهذا هو المنطق القادياني المعروف .

وبدأت القاديانية توجه دعوتها ورسالتها إلى البلاد العربية والاسلامية ، وبـــدأت تظهر في العراق وسورية وتنتشر في اندونيشيا[1] ، ومن أعز أمانيها وأحلامها ومن أعظم مطامحها ، أن تنتشر في جزيرة العرب – مهد الاسلام وعاصمة محمد عليه الصلاة والسلام – وأن يكون لها مركز قوي في مكة أو المدينة شرفهما الله وأعاذهما من كل فتنة وإلحاد ، وبدأت تعني بالجهات القاصية في قارة افريقية والدول الاسلامية الناشئة ، ولا تضيع فرصة لنشر دعايتها وتوجيه دعوتهـــا في المؤتمرات السياسية والندوات العلمية العالمية والمؤسسات الدينية الكبيرة .

لقد فزع علماء المسلمين ورجال الدين لهذه الفتنة من اول يومها ، وكان أول من فزع لها علماء الهند بطبيعة الحـــال ، فحاربوها بأقلامهم وألسنتهم وعلمهم ، وذلك أقصى مـــا كان يمكن في عهد الدولة الانجليزية ، وكان في مقدمة هؤلاء المجاهدين الشيخ محمد حسين البتالوي ، ومولانا محمـد علي المونكيري مؤسس ندوة العلماء والشيخ ثناء الله الأمرتسري ، والعلامـة الكبير الشيخ أنور شاه الكشميري الذي أقلقته هـذه الفتنة وشغلت خاطره وتفكيره واستولت على مشاعره ، وكان من أنشط الجمعيات والجماعات في محاربة هذه الفتنة الباغية جمعية

---

١ – يقـــال ان عدد من يدين بها كبير ومنتشر في اندونيسيا ، ومنهم بعض كبار المثقفين ورجال السياسة .

الأحرار وعلى رأسها وفي مقدمتها الخطيب المصقع السيد عطاء الله البخاري الأمرتسري[1] ، ومن هؤلاء الموفقين الدكتور محمد إقبال الذي كان من كبار المثقفين المتنورين الذين أنجبهم العالم الاسلامي في العصر الأخير ، ومن كبار الدعاة إلى الاتحـــاد الاسلامي المتمسكين بمبدأ التسامح ، ومع ذلك كان أول من دعا إلى فصل القاديانيين من المسلمين واعتبارهم أقلية غير مسلمة .

وأطبق العلماء على تضليــل القاديانيين وتكفيرهم وأصبح ذلك كلمة اجماع لم يشز منها إلا شاذ ، وأفتوا وألفوا في ذلك مؤلفات كثيرة ، وأصدرت مراكز الفتوى فتاوى صريحـــة بكفرهم وارتدادهم عن دين الاسلام ، وأصدرت محكمة بهاولبور سنة ١٩٣٥ م بعد مناقشة طويلة دامت عامين كاملين واشترك فيها كبار علماء أهل السنة وكبار علماء القاديانية ، حكمها بكفر القاديانية ، وعدم حلة نكاح المسلمة بالقادياني ، وكتب القاضي الفاضل محمد أكبر خــان حيثيات الحكم في تفصيــل واستدلال ، وحكم بارتداد القادياني ، وأن نكاح عائشة بنت إلهي بخش مع عبد الرزاق القادياني باطل شرعاً ، وقد استعرض دلائل الفريقين وناقشها نحو مائة وخمسين صفحة أصبـــح من المصادر العلمية والمراجع القضائية في هذا الموضوع[2] .

---

١ – توفي الى رحمة الله في ربيع الاول سنة ١٣٨١هـ (اغسطس ١٩٦١ م)
٢ – راجـــع فيصله مقدمه بهاولبور » طبع في ١٩٣٥ م في لاهور في اللغة الأردوية

ولما اشتد خطب القاديانية ، وكادت تستولى على باكستان – الدولة الاسلامية الكبرى – ويفلت الزمام من يد الاسلام ، فزعت الجماعات الاسلامية والأحزاب المختلفة والشخصيات الدينية بهذا الوضع الشاذ ، واجتمع منهم ثلاثة وثلاثون ممثلاً من رؤساء الجمعيات والجماعات الدينية وكبار العلماء في باكستان في يناير عام ١٩٥٣ م في كراجي ، فطلبوا من الحكومة أن تجعل القاديانيين أقلية غير مسلمة لها حقوقها ، وأن تخصص لهم ما يستحقون حسب عددهم من المقاعد في البرلمان الباكستاني ، وما يستحقون من الوظائف في مختلف المصالح والادارات حتى لا يستولوا على أداة الحكومة والجهاز الاداري في باكستان ، ولا يضايقوا المسلمين في دولتهم التي أسسوها بدمائهم وأشلائهم.

وتصامت الحكومة عن هذه المطالبة العادلة الصارخة ، ولم تعرها شيئاً من العناية ، فاضطر قادة الفكر إلى حركة عامة تبدي السخط العام وتقنع الحكومة بتغلغل هذه الفكرة ، والرغبة في طبقات الجمهور ، وكانت حركة شعبية هائلة لم تشهد البلاد مثلها منذ عهد بعيد ، وقد أضعفت هذه الحركة القاديانية كثيراً وأقصتها عن الحياة العامة والمجتمع الاسلامي ، وانتهت بسحب ظفر الله خان عن الوزارة أخيراً ، ولكنها لا تزال قوة في الداخل ودعاية في الخارج ، ولا تزال خطراً على الفكرة الاسلامية ووحدتها في العالم الاسلامي ، وعلى الجيل الجديد الذي لم يهضم الاسلام ولم يتشرب تعاليمه وثقافته ولم ترسخ فيه العقيدة

الاسلامية الأصيلة ، ولا تزال نشيطة في بث دعوتها وعقيدتها في الأقطار العربية التي لا تخلو من الفوضى الفكرية – كغيرها من الأقطار – وجهل العقيدة الاسلاميـــة في بعض الأوساط وقلة الحمية الدينية في بعضها ، أضف إلى ذلك جهل إخواننا العرب الشباب لحقيقة القاديانية وتاريخها وعقائدهـا ، وعجزهم عـن الاطلاع على مصادرها ومؤلفات مؤسسها، وانخداعهم بالدعايات وتأييد ظفر الله خان لبعض القضايا الاسلامية ، وبعض مواهبه وشهرته التي لا صلة لها بالعقيدة وصحتها ، والتي يرزقها الكافر والمؤمن ، والفاسق والصالح .

وقد عني بعض كبار العلماء في مصر والشام بالرد عـــلى القاديانية ، وكانت لهم في ذلك مواقف محمودة يستحقون عليها الشكر والتقدير ، ولم يمكنهم الاطلاع على العقيدة القاديانية وطبيعتها وتاريخها والدور الذي مثلته ، لأن المكتبة القاديانية لا تزال في « اردو » ، ومؤلفـات المرزا غلام أحمـد العربية – على قلتها – يضن بها ويحرص على إخفائها ، فلم تكن كتابات علمائنا في البلاد العربية – على قيمتها العلمية والدينية – تصويراً دقيقاً صادقاً للديانة القاديانية وما تشمل عليه من طامات ، وقد وجدت في زياراتي للشرق العربي وإقامتي في حواضره وعواصمه رغبة ملحة في نقل العقائد القاديانية وتعاليمها إلى العربيـــة ، وتعريفها إلى العلماء العرب حتى يصح لهم الحكم عليها ويمكنهم نقدها وتزييفها .

كل ذلك أقلق شيخنا الجليل العارف الكبير مولانا عبد القادر الرأي بوري[1] الذي يلتهب غيرة على الاسلام وعقيدته وحماسة في الدفاع عن كرامة الرسول وعرضه ، والذي هو من أعرف الناس بأخطار القاديانية وأهدافها ، قد عاصر ولادة القاديانية ونشوءها وقابل مؤسسها ، وجلس إلى صاحب فكرتها وسرها الحكيم نور الدين ، وكان دائماً من وراء الجهاد ضد الحركة القاديانية في بنجاب ومدده الروحي وسنده الديني ، وأمرني بتأليف كتاب بالعربية أعرض فيه الديانة القاديانية عقيدتها وتاريخها ، وقد حثه على ذلك ندورة ما يقدم في هذا الموضوع إلى المثقفين العرب ، فقد انعقدت الندوة العلمية العالمية في لاهور في يناير ١٩٥٨ م وحضرها وفود من العالم العربي ، وتساءل كثير من أعضائها عن القاديانية ، ولم يجد أصدقاؤنا – على شدة حرصهم – ما يقدمونه إلى هؤلاء العلماء .

وصلت إلى لاهور على إثر هذه الندوة العلمية ، فكان الشيخ وكان أصدقائي الكثيرون في انتظاري ، وكان الشيخ مصمماً على أن لا يتركني حتى أؤلف هذا الكتاب ، ورأيت منه الجد والحرص الشديد على هذا التأليف الذي يراه حاجة من حاجات هذا العصر الاسلامية ودفاعاً عن كرامة الرسالة المحمدية

---

١ – استأثرت به رحمة الله تعالى في ١٤ ربيع الأول من سنة ١٣٨٢ ﻫ (١٦ أغسطس ١٩٦٢ م) في لاهور ، فهو بذلك علم من أعلام الاصلاح والتربية واليقين والمعرفة ، رحمه الله تعالى .

الأخيرة ، التي تلاعب بها واجترأ عليها هذا الجسور ، وعرض الاسلام للخطر الدائم ، ورأيت من سعادتي أن يقع على اختيار أحد كبار المخلصين ، وأن أكون جندياً صغيراً للدفاع عن الاسلام ، وأن أنافح عن عرض محمد عليه الصلاة والسلام ، وعن حماه وأرد عنه الكلاب والذئاب .

وكنت مكلفاً بدراسة المكتبة القاديانية الضخمة الثقيلة التي خلفها مؤسسها وبعض اتباعه واستعراضها ، ولم يتفق لي ذلك من قبل[1] ، إذ لم يكن شيء أثقل علي وأبغض إلي من قراءة هذه الكتب الضخمة التي كتبت في أسلوب ثقيل لا تفيد قارئها علماً جديداً ولا تروح نفسه ، فليس فيها علم غزير ، ولا طرافة ولا متعة أدبية ، ولكني عزمت على ذلك واعتكفت في حجرة من حجرات منزل الوجيه الفاضل الشيخ عبد الحميد عضو البرلمان الباكستاني والوزير السابق ، وحضر لي الاخوان مكتبة القاديانية ومن كتبها ما يحتوي على أكثر من ألف صفحة ومنها ما يشمل على أقل منه ، وعكفت على مطالعتها والاقتباس منها ، ثم بدأت أكون رأيي وفكرتي فأكتب وأؤلف ، حتى تم الكتاب في قرابة شهر ، وكان ذلك في اليوم السابع والعشرين من فبراير عام ١٩٥٨ م ، والحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات .

---

١ – سبق للمؤلف بحث في الموضوع أسماه « القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والاسلام » ولكنه بحث موجز ونظرة عجلى في القاديانية ، لم يتعرض المؤلف لأجلها المكتبة القاديانية واقتصر فيها على بعض النقول والآراء .

وقد كان دليلي في هذه المكتبة الواسعة صاحب هذه المكتبة مولانا محمد حياة الذي يكاد يكون دائرة معارف القاديانية . وله اقتدار عجيب واستحضار غريب لكل ما يتصل بالقاديانية ، وكنت أقتبس من كلتا المكتبتين الصامتة والناطقة ، واعترف أني لم أكن أستطيع أن أؤدي مهمتي لولا مساعدة هذا الاستاذ الكبير الذي يتهيبه الدعاة القاديانيون ويتحامون مناظرته .

وأذكر بالشكر والتقدير المجاهد الكبير الشيخ محمد علي الجالندهري ، أمين « مجلس تحفظ ختم نبوت » ، وقد كان من كبار المرحبين بفكرة التأليف والمشجعين لإتمامه ، كما أشكر الأساتذة لال حسين أختر واحسان احمد الشجاع آبادي وعبد الوحيد وعبد القادر بما نلت منهم من مساعدات ومصادر قيمة في الموضوع .

وأخيراً لا آخراً يدين مؤلف الكتاب للاستاذ الكبير المرحوم محمد إلياس البرني لما أفاد من كتابه العظيم « قادياني مذهب » ، الذي يعتبر موسوعة في المعلومات عن القاديانية ، وكان له توجيه كبير في وضع المخطط لتأليف هذا الكتاب ، رحم الله المؤلف وجزاه عن الاسلام خير الجزاء .

أما بعد فقد كتبت هذا الكتاب في أسلوب عصري شائق ، وتحاميت الأسلوب الجدلي القديم ، حتى لا يزهد في قرائته الشباب المثقف ، وتناولت شخصية مؤسس الديانة بالدراسة والتحليل

العلمي ، وذكرت كيف تطورت فكرته وعقيدته ، وانتقدت الديانة وصاحبها في اسلوب علمي نزيه، وتحريت الدقة والصحة والأمانة في ترجمة العبارات والنصوص وحكايتها والاحالة إلى الصفحات ، وذكرت المصادر القاديانية مـــع بيان طبعاتها لأن القاديانيين عرفوا بالتغيير في الطبعات المختلفـــة ، واشتهروا بالمكابرة وجحود النقل .

وأرجو أن يكون هذا الكتاب الصغير منيراً للفكر وزاداً للدعاة ، ومغنياً عن الأسفار الكبيرة .

وصلى الله على خير خلقه وخاتم رسله وأنبيائه سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أبو الحسن علي الحسني الندوي

ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)　　　　سلخ شعبان ١٣٧٧ هـ

البَابُ الأول

الشخصيّات الأساسيّة وعَصرَها وبيئتها



الفصل الأول

القرن التاسع عشر المسيحي

يتسم القرن التاسع عشر المسيحي بالاضطراب الفكري والثورات النفسية في الشرق الاسلامي ، وقد اشتد هذا الاضطراب وعنف هذا الصراع في الهند بصفة خاصة ، حيث كان الصراع بين الحضارتين – الغربية والشرقية – ، وبين الثقافتين – الحديثة والقديمة – ، وبين الديانتين – الاسلامية والمسيحية – أوضح وأقوى .

أخفقت ثورة الهند الكبرى ، ثورة ١٨٥٧ م ، وأصابت المسلمين في الهند دهشة الفتح ونكبة الهزيمة ، وعانوا وطأة الاستعمار السياسي ، ووطأة الاستعمار الثقافي ، وقامت الدولة الفتاة المنتصرة تنشر ثقافتها وحضارتها ، وانتشر القسوس في الهند يدعون إلى المسيحية ، ويحرصون على زعزعة العقيدة الاسلامية وإضعاف الثقة بأسس العقيدة ومصادر الشريعة ، وكان

الجيل الناشىء – الذي لم ترسخ فيه التعاليم الاسلامية – فريسة هذه الدعوة بصفة خاصة ، وكانت المدارس الثانوية والكليات – والجامعات قليلة في ذلك العصر – مرتعاً خصيباً للاضطراب الفكري والثورة النفسية ، وظهرت حركة التنصر ، وكانت موجة الالحاد والتردد في العقائد أقوى وأطغى ، وكثرت المناظرات بين القسوس وعلماء الاسلام ، انتصر فيها العلماء وظهرت فيها قوة حجج الاسلام ، ولكن تلا كل ذلك قلق في النفوس وتبلبل في الأفكار والعقائد .

واتسع الخرق بين الفرق الاسلامية ، وتحمست كل فرقة في الرد على غيرها ، وكثرت المناظرات والمجادلات أدت في بعض الاحيان إلى المضاربات والمحاكمات ، وحمي الوطيس وعنف الصراع ، وكل ذلك أحدث قلقاً فكرياً وأضعف حرمة الدين ومهابته ، وحط من مكانة العلماء واكرامتهم .

ونشط المحترفون بالتصوف ، والناقصون في نشر شطحاتهم وإلهاماتهم ، وقويت رغبة العامة والدهماء في الأمور الغريبة ، والخوارق العجيبة ، والأخبار الغيبية ، وكثر المتطفلون والأدعياء وهيأوا العقول والنفوس لكل أمر غريب ، وشيء جديد ، ولكل دعوة طريفة وحديث خرافة .

استولى على المسلمين اليأس والتذمر والقلق ، ويئس الناس من إصلاح الأوضاع بالأساليب العادية الطبيعية ، وبدأوا يتطلعون

إلى منقذ جديـــد غريب ، وكثر الحديث عن الفتن والعصر الأخير ، وكثرت التنبؤات والالهامات ، وذاعت المنامـــات والتكهنات .

وكانت بنجاب أكبر مجال للقلق الفكري وضعف العقيدة والعلم ، فقد قاست هذه الناحية من بلاد الهند حكم السكه الذين كان أشبه بالحكومة العسكرية أو الحكم العرفي ثمانـــين حولاً ، تزلزلت في خلالها العقائد ، وضعفت الحمية الدينيـــة ، وفقدت الثقافة الاسلامية الصحيحة ، واضطربت الأفـــكار والعقول والنفوس اضطراباً عظيماً ، وتهيأت لكل ثورة فكرية ، ودعوة متطرفة .

وقد ظهر المرزا غلام أحمد في أواخر القرن التاسع عشر ، فوجد محيطاً مناسباً لفكرته ودعوته وطموحه ، ووجد من البيئة التي نشأ فيها ، والظروف والأوضاع التي عاصرته ورافقته كل مساعد ومشجع ، ووجد من الحكومـــة التي كانت في أشد الحاجة إلى زعيم روحي يؤيد سياستها ويتشيع لها كل ترحيب وتشجيع ، وهكذا سارت القاديانيـــة سيرها تحت ظروف مساعدة حتى أصبحت ديانة مستقلة ، وأصبحت مشكلة تهدد العالم الاسلامي .

وعن هذه المشكلة ونشوئها وتطورها نتحدث في هـــذا الكتاب .

الفصل الثاني

المرزا أحمد غلام [1]

١

نسبه وأسرته :

ينتمي المرزا غلام أحمد القادياني إلى السلالة المغولية ، وإلى فرع من فروعها يسمى « برلاس[2] »، وظهر له متأخراً (أو ألهم من الله وكلم على التعبير الذي يؤثره) أنه من النسل الفارسي[3]، وكان جده الكبير المرزا كل محمد ، صاحب قرى وأملاك ،

---

١ – اقتصرنا في ترجمته على مؤلفات المرزا غلام أحمد نفسه وتصريحاته وكتاباته ، وكتاب سيرة المهدي لنجله الأوسط المرزا بشير أحمد ، والمصادر القاديانية فقط .

٢ – هامش كتاب البرية للمرزا غلام أحمد ص ١٣٤ .

٣ – الأربعين رقم ٢ ص ١٧ على الهامش ، وترجمة الاستفتاء ملحق حقيقة الوحي ص ٧٧ وقد احتج كثيراً بحديث « لو كان الايمان بالثريا لناله رجل من فارس » .

وصاحب إمارة في بنجاب ، وقد خسرها جده المرزا عطا محمد في حرب دارت بينه وبين السكه – الذين استولوا على بنجاب في فجر القرن التاسع عشر – وبقيت له خمس قرى من هـذا التراث الكبير[1] .

وقد عرف بيته – كما يحدثنا المرزا مرة بعد مرة ويتباهى بذلك في رسالته التي قدمها إلى الحكومـة الانجليزية – بالولاء والاخلاص للانجليز ، والتفاني في طاعتهم وتشييد ملكهم ، يقول: « لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والاخلاص للحكومة الانجليزية ، ودلت الوثائق التاريخية على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدهـــا ، وصدق ذلك الموظفون الانجليز الكبار . وقد قدم والدي فرقة مؤلفـــة من خمسين فارساً لمساعدة الحكومة الانجليزية في ثورة عام ١٨٥٧ م ، وتلقي على ذلك رسائل شكر وتقدير من رجال الحكومة ، وكان أخي الأكبر غلام قادر يجوار الانجليز على جبهة من جبهات حرب الثورة[2] » .

ولادته :

ولد المرزا عام ١٨٣٩ م أو ١٨٤٠ م في آخر عهد حكومة

---

١ – كتاب البرية ص ١٤٢ – ١٤٤

٢ – كتاب البرية ، الاعلان المؤرخ ٢٠ من سبتمبر ١٨٩٧ م ص ٣ – ٥

السكه في بنجاب في قرية قاديان من مديريـة « كرداسبور » (الواقعة بعد التقسيم في الهند) ، وكان في السابعـة عشرة من عمره يوم نشبت الثورة الهندية الكبرى[1] .

ثقافته :

تلقى المرزا مبادىء العلم وقرأ الكتب المتوسطة في المنطق والحكمة والعلوم الدينية والأدبية في داره على الأساتذة فضل إلهي ، وفضل أحمد ، وكل على شاه ، والطب القديم على والده الذي كان طبيباً ماهراً ، وعرف أيام الطلب بالعكوف عـلى المطالعة والانقطاع إليها وإجهاد النفس حتى حمـل ذلك والده مراراً على الاشفاق إلى صحته[2] .

وظيفته واشغاله :

توظف المرزا في محكمة حاكم المديرية في مدينة سيالكوت بمرتب يساوي خمس عشرة روبيـة[3] (جنيهـاً مصرياً وزيادة يسيرة) وبقي على ذلك أربع سنوات من عام ١٨٦٤ م إلى عام

---

١ – كتاب البرية ص ١٤٦ .

٢ – كتاب البرية ص ١٤٩ – ١٥٠ .

٣ – كتاب « تحفهء شهزادهء ويلز » (هدية الى ولي العهد سمو أمير ويلز) بقلم المرزا بشير الدين محمود نجل مؤسس الديانة وخليفته الثاني ص ٣٤ .

١٨٦٨ [١] ، قرأ خلال ذلك كتابين في الانجليزية [٢] ، ودخل في اختبار للحقوق وأخفق فيه [٣] ، واستقال من هذه الوظيفة عام ١٨٦٨م ، وشارك والده في المحاكمات والقضايا التي كان مشغولاً بها ، وكان يتفرغ رغماً عن ذلك لمطالعة كتب التفسير والحديث والتدبر في القرآن كما يقول [٤] .

صفته واخلاقه :

وقد لوحظ عليه من بداية أمره البساطة والغرارة وقلة الفطنة والاستغراق ، فكان لا يحسن ملأ الساعة ،وكان إذا أراد أن يعرف الوقت وضع أنملته على ميناء الساعة وعد الأرقام عداً [٥] ، وكان لا يحسن لبس الأحذية الإفرنجية الجديدة ، ولا يميز الأيمن منها من الأيسر حتى اضطر لذلك إلى وضع العلامة عليها بالحبر ، وكان يخطىء رغم ذلك [٦] ، وكان يضع أحجار الاستنجاء التي يحتاج إليها كثيراً ، وأقراص القند – التي كان

---

١ – سيرة المهدي ص ٤٤ ، ج ١

٢ – سيرة المهدي ص ١٥٥ ، ج ١

٣ – سيرة المهدي ص ١٥٦ ، ج ١

٤ – كتاب البرية ص ١٥٥ (الهامش) .

٥ – سيرة المهدي ص ١٨٠ ج ١

٦ – سيرة المهدي ص ٦٧ ج ١

مغرماً بها – في مخبأ واحد[1] .

صحته وامراضه :

وقـــد أصيب في شبابه بمرض هستيريا (HYSTERIA) والنوبات العصبية العنيفة ، وكان يغمى عليه في بعض هذه النوبات ويخر صريعاً[2] ، وكان يسمى ذلك بهستيريا بعض الاحيـان وبالمراق أحياناً ، وأصيب بداء البول السكري (DIABETES) ، وقد ساعده ذلك كثيراً بعد ما ادعى أنه هو المسيح الموعود على تأويل الردائين الأصفرين الذين ينزل فيهما المسيح كما جـــاء في الأخبار[3] .

ونقل عنه الاشتغال بالعبادات والمجاهدات ومواصلة الصيام شهوراً ، وجلس في خلوة « أربعين » في هوشياربور سنة ١٨٨٦م ومكث فيها عشرين يوماً أيضاً[4] ، ومنعه انحراف صحته وضعفه من مواصلة هذه المجاهدات .

---

١ – ترجمة المرزا لمراج الدين عمر القادياني ملحقة بكتاب « براهين أحمدية » الجزء الاول ص ٦٧ .

٢ – سيرة المهدي ص ١٧ ج ١

٣ – اقرأ الفصل الثاني من الباب الثاني .

٤ – سيرة المهدي ص ٧١ ج ١

معيشته :

بدأ المرزا حياته كموظف صغير يزيد مرتبه على جنيه قليلاً، وبدأ حياته في تقشف وزهادة، حتى تبوأ الزعامة الدينية – التي سنشرحها في فصل قادم – فاتسع له العيش وأقبلت عليه الدنيا، وقد ذكر ذلك بنفسه فقال : إنني لم أكن آمل نظراً إلى حياتي وإمكانيتها أن يحصل لي عشر روبيات شهرياً ، ولكن الله الذي يرفع الفقراء من الحضيض ويرغم المتكبرين ، قد أخذ بيدي ، وأنا أؤكد أن ما جاءني من الوارد ومن الاعلانات والتبرعات إلى هذا الوقت (عام ١٩٠٧ م) لا يقل عن ثلث مائة ألف ربية وربما يزيد على ذلك[١] .

وقد توسع بعد ذلك في المطاعم والمشارب والأبنية ، وعني بتناول الأطعمة المغذية والأدوية والمعجونات المقوية الثمينة ، واستعمال المسك والعنبر ، وكان يتعاطى في بعض الأحيان بعض أنواع المشروبات المقوية المسكرة مثل (TONIC WINE)[٢]، وتصرف في الأموال والواردات تصرفاً مطلقاً أثار اعتراضاً من بعض كبار المخلصين[٣] .

....

١ – حقيقة الوحي ص ٢١١ – ٢١٢

٢ – مجموع الرسائل ص ٥

٣ – أنظر كتاب كشف الاختلاف للمولوي سرور شاه الكشميري القادياني ص ١٣ و ١٥ .

زواجه وذريته :

تزوج أولاً سنة ١٨٥٢ م أو في ١٨٥٣ في أسرته ، ورزق منها ولدين ، أحدهما المرزا سلطان أحمد والآخر المرزا فضل أحمد ، (طلق هذه الزوجة عام ١٨٩١ م) وتزوج بعد ذلك في دهلي عام ١٨٨٤ م ، والقاديانيون يلقبون هذه الزوجة الثانية بأم المؤمنين ، وقد ولدت له سائر أولاده ، منهم خليفته الحالي المرزا بشير الدين محمود ، والمرزا بشير أحمد ، صاحب كتاب « سيرة الهدي » ؛ والمرزا شريف أحمد [1] .

وتنبأ عام ١٨٨٨ م بأنه سيتزوج الفتاة « محمدي بيكم » وهي من أسرته ، وقد أخبر أنه أمر قد قضي في السماء ، ونبأه الله به مراراً وتكراراً وتحدى عليه العالم ، وتزوجت الفتاة بشاب آخر وعاشا بعد وفاته مدة طويلة [2] .

وفاته :

وقد تحدى عام ١٩٠٧ م العالم المشهور بمولانا ثناء الله الأمر تسري بأن الكاذب المفتري من الرجلين سيموت، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داءاً مثل الهيضة

---

١ – سيرة المهدي ص ٥٣ ج ١

٢ – إقرأ فصل « نبوة لم تتحقق » .

والطاعون يكون فيه حتفه [1] .

وفي شهر مايو ١٩٠٨ م أصيب بالهيضة الوبائية [2] ، وهو في لاهور ، وأعيا الداء الأطباء ومات في الساعة العاشرة ونصف صباحاً ، وكان ذلك في اليوم السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨ م [3] ، ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة (بهشتي مقبرة) ؛ وخلفه حكيم نور الدين .

---

١ – « تبليغ رسالت » المجلد العاشر ص ١٢٠ إعلان من المرزا .

٢ – إعترف بذلك المرزا لصهره النواب ناصر ، أنظر حياة ناصر للنواب ناصر الدهلوي ص ١٤ – ١٥ .

٣ – سيرة المهدي ص ١١ ج ١ ، أما مولانا ثناء الله الامرتسري الذي تحداه مرزا غلام أحمد فقد عاش بعد موته أربعين سنة وتوفي الى رحمة الله تعالى في ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨م وهو في الثمانين من عمره ، وانطبق على المرزا ما قاله في اعلانه المؤرخ ٥ من أبريل ١٩٠٧ م « ان كنت كذاباً ومفترياً كما تزعم في كل مقالة لك فاني سأهلك في حياتك ، لاني أعلم أن المفسد الكذاب لا يعيش طويلا ، وفي عاقبة الامر يموت ذلاً وحسرة في حياة ألد اعدائه حتى لا يتمكن من افساد عباده » .

الفصل الثالث

الحكيم نور الدين البهيروي[2]

وتلي شخصية المرزا غلام أحمد القادياني – مؤسس الديانة والطائفة – شخصية الحكيم نور الدين ، ويعتقد بعض الباحثين أنه صاحب الفكرة والتصميم في الحركة القاديانية ، فلنتعرف عليه .

نشأته وثقافته :

ولد الحكيم نور الدين حول عام ١٢٥٨ هـ أو ١٨٤١ م يعني قبل الثورة الهندية بست عشرة سنة في بهيرة من مديرية شاه بور[1] في بنجاب ، وكان أبوه الحافظ غلام رسول إماماً في مسجد في « بهيرة » ، وينتهي نسبه – كما روى – إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

---

١ – تسمى هذه المديرية الآن « سركودها » وهي في غربي باكستان .

تعلم الحكيم الفارسية والخط ومبادىء العربية، وعين أستاذاً للفارسية في مدرسة من مدارس الحكومة في « روالبندي » في ١٨٥٨ م وتعلم الأقليدس والحساب والجغرافية واجتاز امتحاناً وعين مديراً لمدرسة ابتدائية ، ومكث في هذه الوظيفة أربع سنوات قرأ في خلالها بعض كتب النحو والمنطق والتوحيد (علم العقائد) واعتزل هذه الوظيفة وانقطع إلى الدراسة ، وقرأ شيئاً يسيراً على الشيخ أحمد دين الذي كان معروفاً باخلاصه وصلاحه ، وصاحبه في السفر والحضر ، ثم تركه لكثرة جولاته، وسافر إلى لاهور ومنها إلى « رامبور » الامارة المسلمة في المقاطعة الشمالية والمركز العلمي الكبير ، وقرأ على الشيخ حسن شاه ، والشيخ عزيز الله والشيخ إرشاد حسين ، والمفتي سعد الله ، والشيخ عبد العلي، وأتم دراسته ومكث هناك ثلاث سنين .

ومن رامبور سافر الى « لكهنؤ » بلد العلم والثقافة المعروف ، وقرأ الطب العربي (القديم) على طبيبها المشهور الحكيم علي حسين ، ومكث معه سنتين وحذق علم الطب ، ومن رامبور سافر إلى « بهوبال » الامارة المسلمة كذلك والمركز العلمي الكبير ، وعني به المنشي جمال الدين (وزير بهوبال وصهر الأمير صديق حسن خان المؤلف الشهير) ، وقرأ على العالم الجليل بقية السلف المفتي عبد القيوم ابن الشيخ عبد الحي البرهانوي الحديث والفقه ، ورحل للحج عام ١٢٨٥ هـ ،

وأقام في الحجاز وقرأ على الشيخ محمد الخزرجي والسيد حسين والشيخ رحمة الله الهندي صاحب إظهار الحق ، وصحب الشيخ الجليل الشيخ عبد الغني المجددي في المدينة المنورة وبايعه، ورجع إلى وطنه ، وحدث بينه وبين علماء بلده مباحثات ومناظرات .

وعين طبيباً خاصاً في ولاية « جمون » منطقة كشمير الجنوبية ، وخدم أمراء جمون وبونجه وكشمير ، وكان يتمتع بنفوذ كبير لبراعته في الطب وفصاحته وعلمه وذكائه ، حتى وقعت بينه وبين أمير جمون وحشة ، وعزل عن الوظيفة عام ١٨٩٢ م [١] .

وفي زمن إقامته في جمون تعرف بالمرزا غلام أحمد القادياني الذي كان مقيماً في « سيالكوت » وتوثقت بينهما الصداقة ، ولما ألف المرزا « براهين أحمدية » ألف الحكيم كتاب « تصديق براهين أحمدية » وبايعه الحكيم وخضع له حتى قال لما أخبر بأن المرزا ادعى النبوة ، لوادعى هذا الرجل أنه نبي صاحب شريعة ونسخ شريعة القرآن لما أنكرت عليه [٢] ،

---

١ – التقطت هذه المعلومات من كتاب « مرقاة اليقين في حياة نور الدين » للشيخ اكبر شاه خان النجيب آبادي طبع « احمدية انجمن اشاعت اسلام لاهور » ، والكتاب من املاء الحكيم نور الدين .

٢ – سيرة المهدي ص ٩٩ .

وألف الحكيم نور الدين باقتراح المرزا غلام أحمد كتاب « فصل الخطاب » في الرد على المسيحية في أربعة أجزاء[1]، وانتقل إلى قاديان بعد اعتزاله عن الوظيفة عام ١٨٩٢ م، وتدير هناك وبويع بالخلافة على وفاة المرزا غلام أحمد عام ١٩٠٨ م ولقب بالخليفة الأول وخليفة المسيح الموعود نور الدين الأعظم، وكان يتردد في تكفير من لا يؤمن بالمرزا كنبي، ثم جزم بالتكفير[2]، وثار حول خلافته نقاش[3]، ولكنه لم يعتزل وبقي في خلافته ست سنوات، وسقط من الفرس، وجرح واعتقل لسانه قبل الوفاة بأيام[4]، وكان قد استخلف المرزا بشير الدين محمود نجل المرزا غلام أحمد الأكبر ومات في ١٣ من مارس عام ١٩١٤ م[5].

شخصيته وعقليته :

تدل قصة حياته على أنه كان قلق النفس، ثائر الفكر، عقلي النزعة، تحرر في المذهب ورفض التقليد في بداية أمره، ثم تأثر بالمدرسة التي تدين بضرورة إخضاع الدين والعقيدة

---

١ – (مرقاة اليقين) ص ١٠٠

٢ – « كلمة الفصل » لبشير احمد القادياني .

٣ – « تشحيذ الأذهان » المجلد التاسع عدد ١١ نوفمبر ١٩١٤ م

٤ – صحيفة الفضل المجلد التاسع عدد ٢٣٦٩ فبراير ١٩٢٢ م .

٥ – صحيفة بيغام صلح، المجلد الرابع عدد ١١٤ .

والقرآن للعلوم الطبيعية ونظرياتها التي دخلت – عن طريق الانجليز – جديدة في الهند[1] ، وتأويل كل ما عارض – وبالأصح ظهر أنه يعارض – المقررات – وبالأصح المشهورات – الطبعية في ذلك العصر ، ولو تعدى ذلك إلى التعسف وتحميل اللغة العربية ما لا تحتمله ، وجنح إلى تأويل المعجزات والحقائق الغيبية [2] .

وكان كبير الرغبة في المباحثات والمناظرات ، والمناظرات إذا لم يكن لصاحبها إيمان راسخ وشخصية دينية قوية ، ومدد روحي ، قد تجر إلى الاضطراب والتشكك والتأويلات البعيدة ، هذا مع صلاحيته للخضوع للشخصية الدينية والخضوع للالهام والرؤى الغريبة ، وكثيراً ما يجتمع التقليد والاستسلام الروحي مع التنور وحرية الفكر ، وشخصية الانسان شخصية مزدوجة تتركب من شخصيات مختلفة ، وأهداف الانسان ودوافعه مما يعسر فهمها والاحتواء عليها .

---

١ – كان يتزعم هذه المدرسة في اواخر القرن التاسع عشر السيد احمد خان مؤسس كلية عليكره « التي اصبحت بعد وفاته جامعة عليكره الإسلامية » ومن كبار رجالها ومؤلفيها الاستاذ جراغ علي صاحب المؤلفات الشهيرة في الانجليزية والأردية .

٢ – انظر نماذجه في تفسير تلميذه الاستاذ محمد علي اللاهوري ، واقرإ الفصل الخاص بالفرع اللاهوري في هذا الكتاب .

الباب الثاني

تطوّر فكرة المرزا غلام أحمد



الفصل الأول

الرجل كمؤلف وداعية إسلامي

في ساحة التأليف والمناظرة :

لقد عرفنا المرزا غلام أحمد في ما سبق ، يعيش في قرية من قرى مديرية « كرداسبور » عاكفاً على مطالعة الكتب الدينية، ويظهر من مؤلفاته التي ظهرت بعد عام ۱۸۸۰ م أن معظم هذه الكتب كانت عن الملل والنحل وعن المسيحية والبرهمية والآرية [1] ، بصفة خاصة .

لقد كان هذا العصر عصر المناظرة بين الأديان والفرق كما

---

١ - فرقة من الهنادك اسسها « ديانند سرسوتي » في القرن التاسع عشر المسيحي ، تمتاز بالحماسة الدينية والنشاط في الدعوة والمناظرة والرد على المسلمين ، وتدعو الى الاخذ بتعاليم ويدا ونصوصه ورفض البدع والمحدثات الداخلة في الديانة البرهمية ، وتقول بقدم العالم وقدم الروح والمادة .

قدمنا ، وقد نشط القسوس ورجال الكنيسة في نشر ديانتهم والدعوة إليها والرد على الدين الاسلامي ، وكانوا يستمدون قوتهم وثقتهم من الدولة التي تدين بالمسيحية وتعتبر هذه البلاد جائزة من المسيح ، ونشط دعاة الآرية في الرد على الاسلام ، وكان من مصلحة الانجليز ـ الذين اكتووا بنار ثورة عام ١٨٥٧م التي كادت تقضي على مطامعهم ـ تشجيع هذه الدعوات والمجادلات ، لأنها تحدث الاضطراب الفكري والخلقي في البلاد والشعب ، وتشعر الناس بالحاجة إلى دولة قوية تحمي الجميع ، وكان كل من يقوم للدفاع عن العقيدة الاسلامية والرد على الديانات الأخرى مطمح أنظار المسلمين ومعقد آمالهم .

هيأ المرزا غلام أحمد نفسه للدخول في هذه المعركة التي تكسبه النصر والصيت البعيد ، وبدأ يؤلف كتاباً كبيراً في إثبات فضل الاسلام وإعجاز القرآن وإثبات نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم والرد على الديانات السائدة في الهند كالمسيحية والآرية والبرهمية والبرهموسماجية [1] ، وقد سمى هذا الكتاب « براهين أحمدية » .

---

١ ـ ديانة هندية جديدة ظهرت في القرن التاسع عشر تحاول الجمع بين تعاليم الاسلام والبرهمية وتقر التوحيد وتنكر النبوءة والالهام، مؤسسها «راجه رام موهن راي » .

كتاب « براهين أحمدية » والتحدي عليه :

بدأ تأليف هذا الكتاب من عام ١٨٧٩ م[١] ، وتكفل المؤلف أن يجمع فيه ٣٠٠ دليل على صدق الاسلام ، وقد بلغ الكتاب إلى ثلاث مائة جزء (ملزمة تحتوي على ست عشرة صفحة[٢]) ، وكاتب بعض العلماء والباحثين والكتاب في موضوع الكتاب ، وطلب منهم أن يرسلوا إليه أفكارهم ومقالاتهم يستعين بها في تأليفه ، وكان منهم الأستاذ جراغ علي ، وجاءت منه مقالات وتوجيهات ضمنها الكتاب من غير أن يذكر مصدرها[٣] .

ظهر الكتاب الموعود في أربعة أجزاء ، وفي ٥٦٢ صفحة بالقطع الكبير ، وأصدر المؤلف إعلاناً في الانجليزية والأردوية في عدد كبير وأرسله إلى الملوك والوزراء والقسوس وعلماء الهنادك ، وتحدى فيه وادعى — لأول مرة أنه مأمور من الله لإقامة حجة الاسلام ، ومستعد لإقناع الجميع ، وقد جاء فيه بصراحة : « لقد كلفني الله إصلاح الخلق بمسكنة وتواضع وفقر وتذلل على طريقة النبي الناصري الاسرائيلي (المسيح) ، وقد ألفت لهذا الغرض كتاب « براهين أحمدية » الذي ظهرت منه

---

١ — سيرة المهدي ج ٢ ص ١٥١ .

٢ — براهين أحمدية ج ٢ ص ١ .

٣ — الدكتور عبد الحق في كتابه « جند هم عصر » ص ٥٣ — ٥٥ .

٣٧ ملزمة ، وأنا مرسل نسخة من هذا الكتاب ، وقد بشرني الله أن كل من يقرأ هذه الرسالة الموجهة إليه ثم لا يقر بالحق يكتب له الهزيمة والخذلان » ، ودعا من طلب الحق أن يحضر إلى قاديان ويمكث معه سنة كاملة وسيرى الآيات السماوية والخوارق ، والذي لا يراها يستحق جائزة مائتي ربية [١] .

وتحدى أن يأتي أحد لمثل هذا الكتاب ويثبت صحة دينه بالدلائل التي تكافىء دلائله في هذا الكتاب أو تبلغ نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها، والذي يقدم هذا الكتاب الذي يحكم له ثلاثة حكام عادلون ، يقدم له عشرة آلاف ربية [٢] ، وطلب من المسلمين أن يتبرعوا بنشاط وحماسة لتكاليف طبع هذا الكتاب العظيم الذي هو انتصار للاسلام [٣] ، ويظهر أن هذه الدعوة لم تلق ترحيباً كبيراً وتلبية متحمسة ، وأن الاجابة كانت فاترة ضعيفة ، وقد أبدى المؤلف تألمه من فتور الاجابة العملية [٤] .

وقد تجلت في هذا الاعلان الذي هو كالتمهيد لهذا الكتاب

---

١ – ترجمة المرزا لمعراج الدين عمر القادياني في مقدمة كتاب « براهين أحمدية » الجزء الاول ص ٨٢ د و ٨٢ ﻫ .

٢ – « براهين احمدية » ص ١٨ – ٢٠ .

٣ – « براهين احمدية » الجزء الاول ب بقلم المرزا غلام أحمد .

٤ – براهين ج ٢ ص ج .

وكالمقدمة لحياة روح التحدي والادلال بالنفس ، والاسترسال في الدعاوى ، والاعتماد على الخوارق والآيات السماوية في إقناع الناس وإثبات الحق ، بجوار النزعة التجارية .

دعوة وسياسة :

وقد ضمن الجزء الثالث والرابع حث العلماء والجمعيات الاسلامية على إقناع الحكومة الانجليزية، بأن المسلمين أمة هادئة سلمية مخلصة للانجليز؛ وعلى الاعلان بحرمة الجهاد في بلاد الانجليز، وأن يترتب لذلك مذكرة تثبت عليها توقيعات العلماء وتقدم إلى الحكومة ، وجاء في هذا الاقتراح التغني بفضل الانجليز على المسلمين ، وأن حكومتهم نعمة جسيمة من الله ورحمة ، وأنها هي الدولة الوحيدة التي تحصل فيها أهداف إسلامية لا تحصل في غيرها [1] ، وأعاد ذلك وكرره مرة بعد مرة ، وقد حرص على أن لا تخلو باكورة مؤلفاته من هذا التوجيه السياسي للمسلمين، وخدمة بارة للحكومة الانجليزية .

مصير الكتاب :

استمر صدور هذا الكتاب من عام ١٨٨٠ إلى عام ١٨٨٤م، وتوقف تأليفه بعد الجزء الرابع ، فلم يؤلف الجزء الخامس

---

١ - براهين ، الجزء الثالث « ب » .

– وهو الأخير – إلا عام ١٩٠٥ م[١] ، يعني بعد ٢٣ عاماً من بدء الكتاب كما اعترف به المؤلف نفسه في الجزء الخامس[٢] ، وقد مات كثير من الذين اشتروا الأجزاء الأربعة الأولى وسددوا بدل الاشتراك ، وبدأ الانكار والاستياء من الذين قدموا أثمانهم ، وقد اعتذر المؤلف في مقدمة الجزء الخامس عن ذلك ، وذكر أنه عدل عن عرض ثلاث مائة دليل على صدق الاسلام ، وذكر أنه كان عازماً على إصدار خمسين جزءاً من هذا الكتاب ولكنه سيقتصر على خمسة أجزاء ، ولما كان الفرق بين الخمسين والخمسة هو صفر واحد فقد انجز وعده باتمام خمسة أجزاء[٣] ، وقد ذكر نجل المؤلف المرزا بشير أحمد في كتابه « سيرة المهدي » أن الكتاب لم يشتمل إلا على دليل واحد فقط من ثلاث مائة دليل كان قد وعد بها ، وهذا الدليل الواحد لم يأت كاملاً كذلك[٤] .

نظرة في الكتاب :

إن من يقرأ هذا الكتاب يعترف لمؤلفه بسيلان القلم وطول النفس في الكتابة والمناقشة ، وكل ذلك يرشح مؤلفه ليكون

....

١ – سيرة المهدي ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

٢ – « « ، ص ١ .

٣ – براهين ، ج ٥ ص ٧ .

٤ – « سيرة المهدي » ج ١ ص ١١٢ .

مناظراً قوي العارضة – وبالأصح كاتباً مكثراً – إزاء المسيحيين والآرية وباحثاً جدلياً ، ويرفعه إلى صف المناظرين البارعين المنتشرين في الهند .

ولا يجد القارىء في هذا الكتاب الطويل الضخم ابتكاراً علمياً لم يسبق إليه المؤلف ، ويفوقه في الاطلاع على المصادر المسيحية وأسرارها ودقائقها والاقتدار على إفهام القسوس الكبار مولانا رحمة الله الكيرانوي (م ١٣٠٩ هـ) صاحب « إظهار الحق » و « إزالة الأوهام » و « إزالة الشكوك » ، وفي حلاوة المنطق وطرافة الاستدلال في الرد على الآرية مولانا محمد قاسم النانوتوي (م ١٢٩٧ هـ) صاحب « تقرير دل بذير » و « حجة الاسلام » و « آب حيات » .

الالهامات والتحديات في الكتاب :

ويدهش القارىء ويتخم بالالهامات والمنامات والخوارق والكشوف والتكليمات الالهية والنبوءات التي طفحت بها أجزاء هذا الكتاب ، والادعاءات والتحديات الطويلة العريضة التي تخرجه من كتب البحث العلمي النزيه ، والنقاش الديني الهادىء ، إلى كتب التحدي والادعاء السافرة التي تطغي عليها الأنانية وتمنع من الاستفادة منها والاقبال عليها .

لقد بنى المؤلف كتابه على أن الالهام لم ينقطع ولا ينبغي أن

ينقطع، وأن هذا الالهام هو من أقوى الدلائل على صحة الدعوى وصدق الديانة والعقيدة ، وأن الذي يتم اتباعه للرسول صلى الله عليه وسلم يكرم بالعلم الظاهر والباطن الذي أكرم به الرسل أصالة ويحصل له العلم اليقيني والقطعي ، ويكون علمه اللدني مشابهاً بعلم الرسل ، وهم الذين ذكروا في الحديث بالأمثل ، وفي القرآن بالصديق ، ويكون عصر ظهورهم مشابهاً بعصر بعثة الأنبياء ، وبهم تقوم حجة الاسلام ويكون إلهامهم إلهاماً يقينياً قطعياً [1] .

ثم ذكر الشيء الكثير الملل من إلهاماته يطول نقله وتثقل قراءته على القارىء الأديب إلا أننا نقتصر على مثالين من هذه الالهامات « الطريفة » .

يقول :

« لقد ألهمت آنفاً وأنا أعلق هذه الحاشية »، وذلك في شهر مارس عام ١٨٨٢ م مـا نصه حرفياً :

« يا أحمد ! بارك الله فيك، ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، الرحمن علم القرآن، لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين ، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين ، قـل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، كل بركة من محمد

---

١ - براهين أحمدية ج ٣ ، ص ٢٣١ -- ٢٣٤ باختصار .

صلى الله عليه وسلم ، فتبارك من علم وتعلم ، قل إن افتريته فعليّ إجرامي ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، لا مبدل لكلمات الله ، ظلموا أن الله على نصرهم لقدير ، إنا كفيناك المستهزئين ، يقولون أنى لك هذا أنى لك هذا ، إن هذا إلا قول البشر ، وأعانه عليه قوم آخرون . أفتأتون السحر وأنتم تبصرون . هيهات هيهات لما توعدون . من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ، جاهل أو مجنون . قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، هذا من رحمة ربك ، يتم نعمته عليك ليكون آية للمؤمنين . أنت على بينة من ربك ، فبشر وما أنت بنعمة ربك بمجنون . قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [1] » (في عبارة طويلة) .

إلى أن يقول : « إني رافعك إليّ ، وألقيت عليك محبة مني ، لا إله إلا الله فاكتب وليطبع (كذا) وليرسل في الأرض . خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس (كذا) . وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ، واتل عليهم ما أوحي إليك من ربك . ولا تصعر لخلق الله ، ولا تسئم من الناس ، أصحاب الصفة وما أدريك ما أصحاب الصفة ، ترى أعينهم تفيض من الدمع ، يصلون عليك ، ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للايمان ، وداعياً

---

١ - براهين ج ٣ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٢ .

إلى الله وسراجاً منيراً . أملوا [1] » . اه .

ومن إلهام طويل في الجزء الرابع :

« إذ قيل لهم آمنوا كما آمن النـاس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا إنهم هم السفهاء ولكن يعلمون (كذا) ، ويحبون أن تدهنون (كذا) قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون . قيل ارجعوا إلى الله فلا ترجعون ، وقيل استحوذوا فـلا تستحوذون . أم تسئلهم من خرج فهم من مغرم مثقلون بل أتيناهم بالحق فهم للحق كارهون ، سبحانه وتعالى عما يصفون ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، يحبـون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، ولا يخفى على الله خافية ، ولا يصلح شيء قبل إصلاحه ، ومن رد من مطبعه (كذا) فلا مرد له [2] » .

وقد نزل عليه إلهامان بالانجليزية ، ذكرهما في الجزء الرابع ، من « براهين أحمدية [3] » .

عقيدته في هذا الكتاب :

لقد اقتصر هذا الكتاب بأجزائه الأربعة — من الدعاوى

---

١ – براهين ج ٣ « ص ٢٣٩ – ٢٤٢ .

٢ – براهين ج ٤ ، ص ٥٠٩ .

٣ – براهين ج ٤ « ص ٥٥٤ – ٥٥٦ .

الخاصة به – على استمرار الالهام وبقاء وراثة الأنبياء في العلم اللدني وحصول نور اليقين والعلم القطعي ، وأنه مأمور من الله لإصلاح العالم والدعوة إلى الاسلام ومجـدد لهذا الدين ، وأن له مماثلة للمسيح عليه السلام [1] ، وأقر فيه برفع المسيح عليه الصلاة والسلام إلى السماء ونزوله مرة ثانية [2] ، وأنكر الحاجة إلى نبوة جديدة ووحي جديد ، لأنه لا خطر على القرآن وتعاليمه من التحريف كويد والانجيل لقوله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» ، ولا خطر على المسلمين من العود إلى الوثنية الجاهلية وعبادة المخلوق ، فقد قال « وما يبدىء الباطل ومـــا يعيد » بل بالعكس قد أصبح المشركون في خطر من التوحيد الاسلامي ، وأصبحت الوثنية مهددة بالتعليم الاسلامي ، فلا حاجة إذن إلى شريعة جديدة وإلهام جديد ، وتحقق أن الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل [3] .

تأثير الكتاب ورد فعله :

يظهر أن هذا الكتاب قد جاء في أوانه ، وأن المؤلف كان بعيد النظر في إيثاره للموضوع الذي كان يشغل المسلمين ، وكانوا

---

١ – سيرة المهدي . ج ١ ، ص ٣٩ .

٢ – اعترف به المرزا في كتابه « ضميمه كتاب نزول مسيح » المؤلف عام ١٩٠٢ ص ٦ ، وفي الجزء الخامس من براهين أحمدية ص ٨٥ .

٣ – الجزء الثاني من براهين احمدية ص ١١٠ – ١١١ .

يجلون كل من ينهض له ويضطلع به وينظرون إليه كبطل من أبطال الاسلام ، وأنه أحسن الدعاية لهذا الكتاب ، وقد أحدث دوياً في الأوساط الاسلامية ، وكان التحدي من أكبر أنصار هذا الكتاب ، وكان في مقدمة المعجبين به والمثنين عليه زميله القديم في الدراسة الشيخ محمد حسين البتالوي من كبار علماء أهل الحديث في بنجاب ، فقد قرظه في شيء من الإطراء والمبالغة ، وفي شيء من الدهشة والاستغراب في مجلته « إشاعة السنة [1] » ، وقد أراد الله أن يكون الشيخ من كبار المناهضين له والمنكرين عليه بعد ما ادعى أنه هو المسيح الموعود .

وقد توسم بعض العلماء أن مؤلف هذا الكتاب مدع النبوة، ويذكر من هؤلاء الشيخ محمد والشيخ عبد العزيز ابنا الشيخ عبد القادر اللدهيانوي ، وأنكر على هذه الالهامات واستبعدها جماعة من علماء أهل الحديث في أمرتسر [2] .

لقد أخرجه هذا الكتاب وهذا الاعلان الصارخ من زاوية الخمول ومن العزلة التي كان يعيش فيها ، واتجهت إليه الأنظار والقلوب ، وعرفته البلاد ، كما قال نجله بشير أحمد في سيرة

---

١ – المجلد السابع عام ١٨٨٤ عدد ٦ – ٧ – ٨ – ٩ – ٠ – ١١ .

٢ – مجلة « اشاعة السنة » المجلد السابع عدد ٦ « يونيه ١٨٨٤ م .

المهدي [1] ، ويقول المؤلف نفسه عن العصر الذي بدأ يؤلف فيه « براهين أحمدية » :

« لقد كنت في ذلك العصر رجلاً خاملاً ليس له معارض ولا موافق ، أعيش في زاوية الخمول.. ، وكنت كميت مدفون في قبره من قرون ، ولا يعرف أحد لمن هذا القبر ومن هو الدفين فيه [2] » .

مناظرته للآرية :

وفي سنة ١٨٨٦ م السنة التي اعتكف فيها المرزا في هوشيار بور ناظر « مرلى دهر » الأريا سماجي ، وألف كتاباً في حكاية هـذه المناظرة التي وقعت في شهر مـارس سنة ١٨٨٦ أسماه « سرمهء جشم آرية » وهو كتابه الثاني في المناظرة والرد عـلى الديانة الآرية .

لقد كان موضوع البحث في المناظرة الأولى هي معجزة شق القمر وثبوتها عقلياً ونقلياً ، وقد دافع المؤلف عن هذه المعجزة وعـن المعجزات دفاعاً قوياً ، وأثبت أن وقـوع المعجزات والخوارق ممكن عقلاً ، وأنه ليس للعقل البشري القاصر والعلم الانساني المحدود ، والتجارب الفردية المحدودة أن تنكر وقوع

---

١ – ص ١٠٤ .

٢ – تتمة حقيقة الوحي ص ٢٨ .

المعجزات والخوارق في هذا العالم الفسيح ، ويلح مرة بعد مرة على ضيق علم الانسان واتساع دائرة الامكان [1] ، ويقرر أنه لا بد في الدين من الايمان بالغيب ، وأنه لا يتنافى مع العقل لأنه غير محيط ، والكتاب من خير ما يرد به على بحثه نفسه في استحالة رفع المسيح وبقائه في السماء هذه القرون المتطاولة ونزوله ، وعلى اتجاهه – الذي يسيطر على كل ما كتبه متأخراً – إلى إنكار المعجزات والتعليل العقلي في مثل هذه الآيات والغيبيات ، والشخصية التي تتجلى في هذا الكتاب تختلف عن الشخصية التي تجلت في ما بعد اختلافاً واضحاً .

انكشاف خطير :

وبهذين الكتابين – الذين كان لهما صدى في الأوساط الاسلامية وغير الاسلامية – عرف المرزا قيمته وجعل يشعر بخطره وتأثيره ، وامكانيات نجاحه ، ونشأ فيه اعتداد – وبالأصح اعتزاز – بنفسه ورأيه وإعجاب بشخصيته ومواهبه ، وكان ذلك نقطة تحول من الخمول إلى الظهور ، ومن التواضع إلى الكبرياء ومن مناظرة المسيحيين و « الآرياساماجيين » إلى دعوة المسلمين ومناظرتهم وتحديهم .

ونودع هذه الشخصية وقد وقفت على نقطة التحول وعلى

---

١ – سرمه چشم آريه ص ٥٥٧ .

مفترق الطرق في هذا الفصل ، وقد تهيأت لأمر عظيم ومهدت له الطريق ، ونتحدث عن الشخصية الجديدة التي فاجأت العالم الاسلامي في الفصل القادم .

الفصل الثاني

من التأليف والدعوة إلى دعوى "المسيح الموعود"

بين صديقين :

لقد علمنا في الفصول السابقة أن الحكيم نور الدين كان مقيماً في « جمون » بحكم وظيفته ، وكان طريقه إذا سافر من وطنه « بهيره » إلى « جمون » على سيالكوت ، البلد الذي أقام فيه المرزا غلام أحمد من عام ١٨٦٤ الى ١٨٦٨م موظفاً في المحكمة ، ويلتقيان على الرغبة الجامحة في المناظرة وعلى الطموح ، فتعارفا وأعجب أحدهما بالآخر ، وتبدأ المراسلة بينهما من عام ١٨٨٥ ونقرأ الرسالة الأولى للمرزا الموجهة إلى الحكيم في مجموع رسائله ، وقد أرخت باليوم الثامن من مارس سنة ١٨٨٥ م [١] .

---

١ – مكتوبات احمدية الجزء الخامس ص ١ .

وتتصل وتستمر هذه المراسلة ، وتتوثق بينهما الصداقة ، ويتبرع الحكيم نور الدين بسخاء لطبع كتبه ويستدين منه المرزا ويشكره على مساعداته المالية وتبرعاته السخية ، ويعترف له بالفضل والشهامة وترتفع من بينهما الحشمة والكلفة ، فيتكلمان في الشئون المنزلية والأمور الشخصية [1] ، ويسافر المرزا لزيارته إلى كشمير في يناير سنة ١٨٨٨ م ، ويقيم عنده مدة شهر [2] ، ويكتب إليه المرزا ويطلب منه أن يؤلف كتاباً في الرد على « ليكهرام » الذي ألف كتاباً سماه «تكذيب براهين أحمدية»، ولا يزال على اتصال وثيق به يخبره بإلهاماته ومناماته وعلومه الغريبة ويشكو إليه معارضة العلماء وتكفير بعضهم له ، ويذكر في كتاب له كتب في اليوم الخامس عشر من يوليه عام ١٨٩٠ م « أفهم أن الله سيبدي أمراً عظيماً [3] » .

اقتراح خطير :

وفي السنة ١٨٩١ م – وهي السنة التي تعتبر بحق الخط الفاصل ونقطة التحول في حياة القادياني وفي تاريخ القاديانية – في اليوم الرابع والعشرين من يناير يفاجئنا كتاب من المرزا رداً على رسالة الحكيم نور الدين ، يوضح لنا الفكرة

---

١ – راجع مكتوبات احمدية الجزء الخامس .

٢ – مكتوبات احمدية ، ج ٥ ، ص ٥ .

٣ – مكتوبات احمدية ، ج ٥ ، ص ٧٩ .

القاديانية وكيف تطورت واختمرت ومن أين كان انبثاقها ، والى القارىء ما يتعلق بهذه النقطة في هذه الرسالة « الخالدة » :

« لقد تساءل الأستاذ الكريم : ما المانع من أن يدعى هذا العاجز [1] أنه مثيل للمسيح ، وينحى في جانب مصداق الحديث الذي جاء فيه أن المسيح ينزل في دمشق ، وأي ضرر في ذلك ؟ فليعلم الأستاذ الكريم أن العاجز ليست له حاجة إلى أن يكون مثيلاً للمسيح، إن همه الوحيد أن يدخله الله في عباده المتواضعين المطيعين [2] » .

الفكرة واهميتها :

لقد عرف الحكيم نور الدين باطلاعه الواسع على المكتبة الدينية ودراسته للمجتمع الاسلامي الذي كان يعيش في آخر القرن التاسع عشر المسيحي أن عقيدة حياة المسيح ونزوله في آخر الزمان ، وأحاديث الفتن – التي لم يأت تأويلها بعد – هو المنفذ اللائق للتسرب إلى عقول المسلمين ، وأن الذي يتزعم هذا المنصب وينتحله ، ويظهر في مظهره يستطيع أن يؤسس سيادة روحية وإمارة دينية وسياسية بسهولة ، ويظهر من تاريخ ذلك العصر السياسي وما كتبه الانجليز أن فكرة الجهاد كانت قد

---

١ – يعني المرزا نفسه .

٢ – مكتوبات احمدية ج ٥ ص ٨٥.

أقلقتهم وشغلت بالهم ، إن حركة المجاهد الشهير السيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد كانت لا تزال ماثلة أمامهم ، إنهم رأوا كيف ألهب السيد وزملاؤه شعلة الجهاد والفداء وبثــوا روح النخوة الاسلامية والحماسة الدينية في صدور المسلمين في الربــع الأول من القرن التاسع عشر المسيحي ، وكيف التــف حوله وحول دعاته آلاف من المسلمين عانت منهم الحكومة الانجليزية مصاعب عظيمة [1] ، ورأت السيد محمد أحمد السوداني يقوم في السودان باسم الجهاد والمهدوية فكاد يقضي على الحكم الانجليزي في السودان ، ثم رأت دعوة السيد جمال الدين الأفغاني تنتشر في العالم الاسلامي ، كل ذلك كان يعرفه الانجليز ، ويعرفون أن هذه الشرارة لا تزال كامنة في صدور المسلمين مستعدة للالتهاب والاشتعال بأدنى مناسبة ، وكانــوا يعرفون أن فكرة المهدي والمسيح الموعود قد تغلغلت في المجتمع الاسلامي ، فلا يستغرب إذا كان هذا المشروع من وحيهم وإيعازهم وإنهم أرادوا استغلال هذه العقيدة والفكرة ، وأياً كان المصدر الأول - الحكيم نور الدين أو الانجليز - ومهما كانت الدوافع والمغريات ، فــلا شك أن الحكيم نور الدين كان صاحب الاقتراح الأول في هذا المشروع ، وهنا تتميز الفكرة القاديانية عن الديانات السماوية والدعوات النبوية تميزاً واضحاً ، فان الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - ينزل عليهم الوحي من السماء ، ويمتلئون إيماناً وثقــة

---

[1] - انظر كتاب الدكتور و - د هنتر . Our Indian Musulmans

برسالتهم ، ولا تنبثق عقيدتهم أو دعوتهم من اقتراح أو توجيه، وتكون مقالتهم « وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » ، « وأنا أول المؤمنين » .

لقد اقترح الحكيم نور الدين على المرزا غلام أحمد – بعد ما رقي القمة في « الروحانية »، وتهيأ له الجو وتمهد الطريق واشتهر ذكره في الآفاق – أن يظهر في مظهر المسيح ويدعي أنه هو المسيح الذي أخبر بنزوله ، وأصبح ذلك عقيدة إسلامية[1] ،

---

١ – مما لا شك فيه ان عقيدة رفع المسيح ونزوله قبل القيامة من عقائد المسلمين التي دل عليها القرآن وتواترت بها الاحاديث والآثار وتلقاها جيل بعد جيل وطبقة بعد طبقة، وقد صرح ابن كثير بتواتر الاحاديث في نزوله. وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري تواتر نزوله عليه السلام عن ابي الحسين الآبري . ومن شاء التفصيل فليراجع كتاب عقيدة الاسلام للعلامة انور شاه الكشميري .

وكما تواتر النقل بالنزول كذلك انعقد الاجماع عليه من الامة ، وانما خالفه الملاحدة والمتفلسفة كما في عقيدة السفاريني، وقد نقل الابى وغيره في شرح مسلم عن مالك في العتبية نصه بما يوافق التواتر والاجماع ، وكذا ابن حزم مصرح بتواتر النزول في كتابه الملل، اما الناحية العقلية وامكان الرفع والنزول فمن آمن باحاطة قدرة الله وآمن بصفات الله وافعاله لا يشك في امكانه ووقوعه بعد صحة النقل وتواتره خصوصاً بعد تقدم العلوم الطبعية في الزمن الاخير وبالاخص في عصر الاقمار الصناعية مما وسع دائرة الامكان ، وقد احسن العلامة انور شاه في ملاحظته ان المرزا غلام احمد يدعي النبوة ثم يتفلسف مع انه لا يعرف شيئاً عن الفلسفة والعلوم الطبعية وانما يردد ما سمعه من اتباعه انصاف المتعلمين، فاذا عجز وقامت عليه الحجج العلمية التجأ الى الالهام فهو كالنعامة اذا قيل له طر استنوق او استحمر ، واذا قيل له احمل استنسر .

وكثر الحديث عنه في المجتمع الاسلامي ، وقدر الحكيم بحكمته أن المسلمين – بعد ما تأثروا بدفاعه عن الاسلام واعتقدوا فيه الولاية لكثرة إلهاماته ومناماته ومبشراته – يرحبون به ويخضعون له .

المرزا يدعي انه مثيل للمسيح :

وكنا نجل المرزا على اعتذاره عن الظهور في المظهر الذي اقترحه الحكيم نور الدين وتواضعه وحيائه وحرصه على الخمول، ولكننا نفاجأ بأن المرزا قد قبل هذا الاقتراح وبدأ يعلن ذلك في قوة وصراحة واستدلال ويدعو إليه ، فنطالع كتابه « فتح الاسلام » وهو أول كتاب ألفه ونشره بعد « براهين أحمدية » و « سرمهء جشم آرية » و « شحنهء حق » – وكل ذلك تجرد عن فكرة مثيل المسيح – وظهر في عام ١٨٩١م السنة الفاصلة، فنقرأ ادعاءه أنه مثيل المسيح لأول مرة ، وهنا ترجمة العبارة الحرفية :

« (أيها الناس) إذا كنتم أصحاب إيمان ودين فاحمدوا الله واسجدوا لله شكراً ، إن العصر الذي قضى آباؤكم حياتهم في انتظاره ولم يدركوه، وتشوقت إليه أرواح ولم تسعد به قد حل وأدركتموه وإليكم وحدكم أن تقدروا هذه النعمة وتنتهزوا هذه الفرصة، سأكرر ذلك ولا أفتأ أذكره أنني ذلك الرجل الذي أرسل لاصلاح الحق ليقم هذا الدين في القلوب من جديد » .

« لقد أرسلت كما أرسل الرجل (المسيح) بعد كليم الله (موسى) الذي رفعت روحه بعد تعذيب وإيذاء شديدين في عهد هيروديس، فلما جاء الكليم الثاني (محمد صلى الله عليه وسلم) الذي هو أول كليم وسيد الأنبياء لقمع الفراعنة الآخرين ، الذي قال الله تعالى عنه « إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا » فكان لا بد أن يكون بعد هذا النبي الذي هو في تصرفاته مثل الكليم ولكنه أفضل منه، من يرث قوة مثيل المسيح وطبعه وخاصيته ، ويكون نزوله في مدة تقارب المدة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح بن مريم يعني في القرن الرابع عشر الهجري ، وقد نزل هذا المسيح وكان نزوله روحانياً [١] » .

وهذه العبارة مع غموضها وتعقدها – وأعتقد أن الكاتب قد تعمد ذلك – صريحة في عقيدته ودعوته الجديدة ، وأنه هو مثيل المسيح، إذن قد قبل المرزا اقتراح صديقه نور الدين وتقمص هذه الفكرة الجديدة، وكتبه الثلاثة « فتح الاسلام » و « توضيح مرام » و « ازالهء اوهام » وكلها ظهرت في عام ١٨٩١ م [٢] ، تدور حول هذا الموضوع وتبدأ وتعيد فيه ، ويقول في محل آخر من هذا الكتاب :

---

١ – فتح الاسلام ، ص ٦ – ٧ .

٢ – سيرة المهدي ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

« إن لي شبهاً بفطرة المسيح، وعلى أساس هذا الشبه الفطري أرسل هذا العاجز باسم المسيح ليدك العقيدة الصليبية ، فقد أرسلت لكسر الصليب وقتل الخنازير ، لقد نزلت من السماء مع الملئكة الذين كانوا عن يميني وعن شمالي [1] » .

وافتتح كتابه « توضيح مرام » وهو صنو الكتاب الأول بعبارة صريحة سافرة بل صارخة ، وهذه ترجمتها حرفياً :

« إن المسلمين والنصارى يعتقدون باختلاف يسير أن المسيح ابن مريم قد رفع الى السماء بجسده العنصري ، وأنه سينزل من السماء في عصر من العصور ، وقد أثبت في كتابي يعني « فتح اسلام » أنها عقيدة خاطئة [2] ، وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح ، وأن هذا العاجز هو مصداق هذا الخبر حسب الاعلام والالهام [3] » .

---

١ – فتح الاسلام ، ص ٩ .

٢ – اعترض عليه بأنه قرر نزول المسيح في كتابه « براهين احمدية » فاعتذر انه ذكر ذلك كعقيدة اسلامية مشهورة يؤمن بها اكثر المسلمين، ولم يكن قد تلقى بعد العلم في ذلك وارشاداً من الله ، فكان ذلك اتباعاً للآثار المروية قبل انكشاف الحقيقة (ازالة اوهام ص ٩٧) ، ويقول في براهين احمدية ج ٥ « بقيت عيني مطبقة حتى فتحها الله » ص ٨٥ .

٣ – توضيح مرام ، ص ٢ .

المشاكل وحلولها :

ولا يزال نور الدين يلفته ويسترعي انتباهه إلى المشاكل العلمية التي تعترض السالك في هذا الطريق الوعر ويوحي إليه كيف يتغلب عليها ، وكيف يقنع المسلمين بانطباق صفة المسيح الموعود على المرزا غلام أحمد ، وهنا مثال طريف لهذه الحلول والتوجيهات .

تفسير دمشق :

لقد جاء في أحاديث النزول أن المسيح ينزل دمشق[1] ، فكيف التطبيق ، والمسافة بين دمشق وقاديان بعيدة ، والفرق بينهما واضح جلي؟ ولعل المرزا نفسه لم يكن منتبهاً لهذه الصعوبة، فنبهه نور الدين .

وندع المرزا يتحدث بنفسه عن الحادثة ، ونسمعه يشرح كلمة دمشق التي جاءت في الأحاديث التي يؤسس عليها دعوته ودعواه ، يقول في كتابه « إزالهء اوهام » :

« إن هذا العاجز لم يكن قد عني بالبحث في موضوع دمشق ومعناه بعد ، إذ زارني صديق لي ومحب مخلص الأستاذ نور الدين في قاديان ، وطلب مني أن أتوجه إلى الله تعالى في فهم معاني

---

١ – توضيح مرام ، ص ٢ .

دمشق ، والكلمات المجملة التي وردت في روايات مسلم (بن الحجاج القشيري) وأن يكشفها الله علي ، ولما كنت مريضاً منحرف الصحة لا أتحمل العناء وإجهاد الفكر لم أستطع الالتفات إلى تحقيق هذه الأغراض كلها ولكن انكشف لي معنى كلمة واحدة وهي « دمشق » بما بذلته من عناء قليل »[1] .

« فليعلم الاخوان أن الله اطلعني – في ما يتصل بكلمة دمشق – على أن المسمى بهذا الاسم – دمشق – قرية يسكنها رجال طبيعتهم يزيدية ، وهم أتباع يزيد الخبيث (كذا في الأصل) في عاداته وافكاره ، الذين قلوبهم متجردة عن حب الله ورسوله ، وليس عندهم احترام للأحكام الالهية ، الذين اتخذوا إلههم هواهم ، وانقادوا لنفوسهم الأمارة حتى هابت عليهم إراقة دماء المقدسين الأزكياء ، الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وتعقد عليهم وجود الله تبارك تعالى وأعياهم فهمه ، ولما كان من شأن الطبيب أن يأتي الى المرضى وجب أن يكون نزول المسيح في أمثال هؤلاء » .

« يدل نزول المسيح في دمشق دلالة واضحة على أن رجلاً يجمع بين مماثلته للمسيح ، ومشابهته بالحسين (بن علي رضي الله عنهما) سينزل لتعنيف اليزيديين الذين هم مماثلون لليهود ولإلزامهم الحجة »[2] .

---

١ – ازاله اوهام ص ٣٢ – ٣٣ .
٢ – ايضاً ، ص ٣٣ – ٣٤ .

« إن كلمة دمشق إنما استعملت استعارة »[1] .

ويقول في محل آخر :

« إن قرية قاديان مشابهة بدمشق ، فأنزلني الله لأمر العظيم في دمشق هذه بطرف شرقي عند المنارة البيضاء من المسجد الذي من دخله كان آمناً ، فتبارك الذي أنزلني في هذا المقام »[2] .

الرداءان الاصفران :

ويظهر المرزا في مظهر محام داهية جسور ألزم نفسه الدفاع عن قضية واهية ضعيفة ، فهو لا يتوقى التنطع والتشقيق والتعسف والوقاحة — ومعذرتي من عنف هذه الكلمة — ليكسب قضيته ، ومن أمثلة هذا الدفاع والاحتجاج :

لقد اعترض عليه خصومه بأن أحاديث النزول التي يحتج بها ويؤسس عليه دعوته ودعواه أنه هو المسيح الموعود ، قد جاء فيها أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران ، فقال :

« المراد بالرداء الأصفر العلة ، وقد جاء في الحديث أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران وهـذا شأني ، فانني أعاني علتين إحداهما في مقدم جسمي وهـو الدوار الشديد الذي قد أخر به

١ — ص ٣٧ المصدر .

٢ — ص ٦٨ .

على الأرض ويضعف دوران الدم في القلب وأخاف به على نفسي. والعلة الثانية في أسفل الجسم وهي كثرة البول التي تسمى « الذيابطس » والذين يرفضونني يؤمنون بأن المسيح يحمل هذه الآية من السماء وهي علتان إحداهما في مقدم الجسم والأخرى في مؤخره »[1].

ويقول في محل آخر:

إنني أعاني علتين من مدة طويلة، إحداهما الصداع الشديد الذي أعالج منه الشدة والكرب والأهوال الشديدة، وقد زال وبقي الدوار الذي ينتابني بعض الأحيان، وذلك لئلا يقع الخلل في نبوءة الردائين الاصفرين، والعلة الثانية مرض السكر الذي أعانيه منذ عشرين سنة »[2].

المنارة الشرقية:

أما المنارة الشرقية التي أتعتبه كثيراً فقد أراد أن يتغلب على مشكلتها ببناء منارة في شرقي قاديان، وقرر ذلك في سنة ١٩٠٠ م كما في « سيرة المهدي »[3] وفتح الاكتتاب لذلك وحث

---

١ – براهين احمدية ص ٢٠١.

٢ – ج ٢ ص ١٣٥.

٣ – انظر ضميمة خطبة إلهامية ص ١.

على الاعانات [1] ووضع أساسها عام ١٩٠٣ م ، وتم هذا المشروع بعد وفاته في حياة نجله المرزا بشير الدين محمود .

حدة وتهكم :

ونراه في هذه الكتب الثلاثة « فتح إسلام » « توضيح مرام » و « إزالهء أوهام » تعتريه حدة شديدة في مقارعة الخصوم والاحتجاج عليهم ، ويلتجيء كثيراً إلى السخرية والاستهزاء ، فيسخر من عقيدة حياة المسيح ونزوله من السماء ويتهكم لمن يؤمن بها من العلماء في أسلوب أقرب إلى أسلوب الندماء المتندرين منه إلى أسلوب العلماء الباحثين والدعاة المثقفين [2] . ويعتمد كعادته على الالهامات والرؤى ، ويستدل — شأن الباطنية — بحساب الجمل والأعداد [3]، ويسترسل في تأويل الآيات والنبوءات والكلمات الواردة في الأحاديث ، ويعتبرها كلها مجازات واستعارات ، ويحكي في ذلك الباطنية الأولين الذين كانوا يتطرفون في تأويل المصطلحات الدينية والكلمات الشرعية المتواتر لفظها ومعناها ومفاهيمها ، ويتوصلون بذلك إلى فتح باب الإلحاد والفساد والفوضى على مصراعيه ، والعبث بالدين

---

١ — سيرة المهدي ، ج ٢ ص ٣٣٨ .

٢ — انظر ص ٢٠ — ٢١ من ازالهء اوهام .

٣ — المصدر ، ص ٣٣٨ .

وبعقول الناس ، ويصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم تتضح له حقيقة ابن مريم والدجال الكاملة ، وقد ألقى الله عليه علماً إجمالياً في ذلك [1] .

قبر المسيح في كشمير :

ولم يزل يجول ويبدأ ويعيد في موضوع وفاة المسيح حتى قرر أخيراً بأنه توفي في كشمير ودفن هنالك ، وأتى في هذا البحث بالعجائب كعادته ، فقرر أن كشمير ينطق بها في اللغة الكشميرية « كشير » ويظهر أن هذه الكلمة في الأصل عبرية مركبة من الكاف التي للمماثلة والتشبيه ، و « أشير » التي معناها في العبرية الشام يعني مثل الشام ، ولما هاجر عيسى عليه السلام من فلسطين إلى كشمير – التي تشبه بلاد الشام كثيراً في طيب المناخ وبرودة الطقس – سماها الله تعالى كشمير تسلية لعيسى بن مريم وإدخال السرور عليه ، وسقطت الألف بكثرة الاستعمال وأصبحت كشمير [2] .

ثم قرر أن القبر المشهور بقبر بوذاسف في حارة خان يار هو قبر المسيح عليه السلام الذي هاجر إلى كشمير قبل ألفي سنة ، وكان يعرف بالنبي ابن الملك ، واستمر في تفصيل هذه النادرة

---

١ – ازالهء اوهام ، ص ٣٤٦ .

٢ – براهين احمدية ، ص ٢٢٧ .

وتطبيق اسم بوذاسف وقبره على المسيح عليه السلام في أسلوب خيالي يدل على براعته في التطرف وثقته ببساطة قرائته وإيمانهم بكل مـا يقول [1] ، وقد جاء في رسالة وجهها إلى بلاد العرب وأنشأها بالعربية : « ثم مات ودفن في أرض قريبة مـن هـذه الأقطار ، وقبره موجود في سرى نكر الكشمير إلى هـذا الزمان ، ومشهور بين العوام والخواص والأعيان ، ويزار ويتبرك به ، فاسئل أهلها العارفين إن كنت من المرتابين » [2] .

ونترك المرزا في هذه المرحلة وقد حمـل رأية « المسيح الموعود » وهو يتهيأ لمنزلة أسمى من هـذه المنزلة وهي منزلة النبوءة ، وقد بذر بذورها في كتبه وهيأ لها الجو ، والتف حوله رجال يؤمنون بكل مـا يصدر عن هذا الرجل ، ويصفقون له بحماسة وإخلاص .

---

١ – براهين احمدية ، ص ٢٢٨ .

٢ – الرسالة العربية ، ص ٢٢ .

الفصل الثالث

من المسيحية إلى النبوءة فما فوقها

خطة مرسومة :

قلنا في نهاية الفصل السابق أن المرزا قد بذر بذور «النبوءة» في كتبه وهيأ لها الجو ، والذي يطالع مؤلفاته من « براهين أحمدية » إلى « إزاله أوهام » – وبينهما مؤلفات ورسائل كثيرة – يشعر بأن الرجل كان بعيد النظر وكان لبقاً في إبداء فكرته ، وقد يشعر بأن الخطة كانت مرسومة من أول يوم ، وأنه كان يمشي خطوة خطوة ، وينتقل من مرحلة إلى مرحلة ، فتراه يتكلم عن الإلهام والعلم الباطني والعلم اليقيني كمنزلة طبعية يصل إليها الانسان بلزوم متابعة النبي صلى الله عليه وسلم والاضمحلال فيه ، ويتكلم عن صفات النبوءة وخصائصها – من غير أن يصرح بكلمة « النبوءة » و « النبي » الذي يجمع هذه الخصائص والصفات – وحصول ذلك لأفراد الأمة على طريق

التبعية والوساطة ، ولم تكن النتيجة الطبعية لهذا المنطق ولهذه المقدمات إلا أن يدعي المرزا غلام أحمــد النبوءة ويصرح بها في يوم من الأيام ، ولعله كان يدرس الأجوال ويتأكد مــن وجود المحيط المناسب لهــذه « الدعوى » الكبيرة التي تحدث الضجة العظيمة في المجتمع الاسلامي ، ويستوثق من وجود الايمان الراسخ في قلوب أتباعه وتصديقهم لكل ما يقول .

اعلانه وتصريح :

وقد حدث الحادث المرتقب عام ١٩٠٠ م ، فقد ألقى الشيخ عبد الكريم [١] خطبة الجمعة ، ذكر فيهــا أن المرزا غلام أحمد مرسل من الله ، والإيمان به واجب ، والذي يؤمن بالأنبياء ، ولا يؤمن به يفرق بين الرسل ، ويخالف قوله تعالى في وصف المؤمنين « لانفرق بين أحد من رسله » .

أثارت هــذه الخطبة نقاشاً بــين الرجال الذين آمنوا بالمرزا كولي ومجدد ومهدي معهود ومسيح موعود ، وكانت مفاجأة لهم آلمت بعضهم وأدهشت الآخرين ، وكان في مقدمة المنكرين الشيخ

---

١ – هو الذي يلي نور الدين في التقدم والاهمية ، وكان المرزا يقول انــه ونور الدين جناحان يطير بها ، كان خطيب الجمعة امام الصلوات وكاتب السر ، وكان شديد الحب للمرزا ، مــات في مرض السرطان في حياة المرزا ولم يعد مع شدة حرصه على ذلك وحنينه (سيرة المهدي ج ٢ ص ١٧١) .

محمد أحسن الأمروهي [1] . فعاد المولوي عبد الكريم ، وألقى خطبة أخرى في هـذا المعنى في الجمعة الثانية والتفت إلى المرزا وقال له : « أنا أعتقد أنك نبي ورسول ، فان كنت مخطئاً نبهني على ذلك »، ولما انتهوا من الصلاة وهمّ المرزا بالانصراف أمسك المولوي عبد الكريم بذيله وطلب منه الحكم ، فأقبـــل إليه المرزا وقال : « هذا الذي أدين به وأدعيه » وأقلق ذلك الشيخ محمد أحسن ، وجعل يناقش المولوي عبـــد الكريم وارتفع صوتهما ، فخرج المرزا من بيته وقال : « يا أيهـــا الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » [2] .

وندع المرزا بشير الدين محمود نجل المرزا الأكبر يشرح هذا الانتقال « مـــن المسيحية إلى النبوءة » الذي قد أصبح طبعياً ، وجاء في أوانه بعـــد هذه التمهيدات والمقدمات التي علمناهـــا في الفصول السابقة ، وصاحب البيت أدرى بما فيه ، يقول في كتابه « حقيقة النبوءة » :

« وبالجملة كان سيدنا المسيح الموعود يعتقد في بداية الأمر

---

١ – كان من كبار أتباع المرزا غلام احـــد والمدافعين عنه ، كان موظفاً في بهوبال وعزل وبايع المرزا ، وحث المرزا اتباعه على جمع الاعانات له ، وخالف المرزا بشير الدين في بعض عقائده وعارضه .

٢ – محاضرة السيد سرور شاه القادياني صحيفة الفضل القاديانية عـــدد ٥١ مجلد ١٠ ، ٤ ينابر ١٩٢٣ م .

أن كلمة النبي تطلق على رجل يأتي بشريعة جديدة أو ينسخ بعض الأحكام أو يكون نبياً بلا واسطة ، لذلك كان - رغم أن جميع الشروط التي تشترط للنبي كانت موفورة فيه - يأبى أن يتسمى بالنبي ، ومع أنه كان يدعي جميع الخصال التي يتصف بها الانسان بالنبوءة ولكنه لاعتقاده أنها شروط المحدث لا شروط النبي كان يسمي نفسه المحدث ، ولم يكن يشعر أنه يصف نفسه بصفات لا توجد في غير الأنبياء ثم ينكر النبوءة ، ولكن لما فطن أن وصفه لنفسه وكيفية دعواه لا تنطبق على المحدثية ، إنما تنطبق على النبوءة ، أعلن نبوءته في صراحة »[1] .

وسواء كان يمتنع من ادعاء النبوءة — في صراحة ووضوح — لاعتقاده أن النبوءة تستلزم الإتيان بشريعة جديدة ونسخ بعض الأحكام السابقة ، وأن تكون مباشرة من غير واسطة حتى ألهمه الله الصواب وشرح صدره لادعاء النبوءة أو أمر بذلك من الله — على حد تعبيره ، أو كان يمتنع عن ذلك لأن الوقت لم يحن بعد ، والزرع لم يينع ولم يبلغ الحصاد ، فلا شك أنه وصل بعد قطع هذه المراحل إلى النتيجة الطبعية اللازمة .

تصريحات وتحديات :

ومن عام ١٩٠١ م - كما يقول المرزا بشير الدين محمود —

....

١ - حقيقة النبوءة ص ١٢٤ .

استقر الأمر على ذلك وبدأ يصرح به في مؤلفاته [1] والرسائل التي أصدرها باسم « الأربعين » ، – وكان قد وعد قراءه أنها ستبلغ أربعين رسالة ، ثم عدل عن الفكرة واقتصر على الأربعة « تأسياً بالله تعالى في إبدال خمسين صلاة بخمس – [2] طافحة بالتحديات السافرة والاعلانات الصارخة عن منصبه الجديد .

وازداد صراحة وتحدياً في الأعوام المقبلة ، وقد ألف رسالة عام ١٩٠٢ [3] أسماها « تحفة الندوة » وجهها إلى اعضاء ندوة العلماء ، قال في الصفحة الأولى منها وهي بالعربية ، ومعذرتي إلى إخواني العرب من هذه العربية الهندية التي حاول فيها المؤلف – في عبث – أن يقلد الحريري أو يحكي الصحف السماوية :

« أيها الناس ، عندي شهادة من الله فهل أنتم تؤمنون . أيها الناس عندي شهادات من الله فهل أنتم تسلمون . وإن تعدوا شهادات الله لا تحصوها ، فاتقوا الله أيها المستعجلون . أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون. إنا نصرنا من ربنا ولا تنصرون من الله أيها الخائنون. أقتلتموني بفتاوى القتل أو دعاوى رفعتموها إلى الحكام ثم لا تندمون ،

---

١ – حقيقة النبوءة ص ١٢٤ .

٢ – الأربعين ، رقم ٤ ص ١٤ .

٣ – سيرة المهدي ج ٢ ص ١٥٣ .

كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ، ولن تعجزوا الله أيها المحاربون[1] » .

ويقول في هذه الرسالة في لغة صريحة مكشوفة وأسلوب سافر : « فكما ذكرت مراراً أن هذا الكلام الذي أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة ، وأنا نبي ظلي[2] وبروزي[3] من أنبياء الله ، وتجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية[4] ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود ، وكل من بلغته دعوتي فلم يحكمني ، ولم يؤمن بأني المسيح الموعود ، ولم يؤمن بأن الوحي الذي ينزل عليّ من الله ، هو مسؤول ومحاسب في السماء وإن كان مسلماً ، لأنه قد رفض الأمر الذي وجب عليه قبوله في وقته ، إنني لا أقتصر على قولي أن لو كنت كاذباً لهلكت ، بل أضيف إلى ذلك أنني صادق كموسى وعيسى وداؤد ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربى على عشرة آلاف ، وقد شهد لي القرآن ، وشهد لي الرسول وقد عين الأنبياء زمان بعثتي وذلك

---

١ – تحفة الندوة .

٢ – وشرحه المرزا بقوله : « أنا مرآة انعكست فيها الصورة المحمدية والنبوة المحمدية بتمامها » ، « نزول المسيح ص ٣ » .

٣ – وشرحه المرزا بقوله: انعكست الكمالات المحمدية كلها مع النبوة المحمدية في لون البروز في مرآة ظلي . « ايك غلطى كا از له » .

٤ – لئلا يتصادم مع طاعة الحكومة الانجليزية – « المؤلف » .

هو عصرنا هذا ، والقرآن يعين عصري ، وقد شهدت لي السما والأرض وما من نبي إلا وقد شهد لي [1] » .

وقال في كتاب « حقيقة الوحي » :

لقد حرم الذين سبقوني من الأولياء والأبدال والاقطاب من هذه الأمة المحمدية النصيب الكبير من هذه النعمة (يعني الإلهامات والمكالمة الالهية) ولذلك خصني الله باسم النبي ، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم [2] » .

وكتبه بعد ذلك طافحة بمثل هذه العبارات والتحديات ، ومن أراد التوسع في هذا الموضوع فليقرأ كتاب «حقيقة الوحي» للمرزا غلام أحمد ، و « حقيقة النبوءة » لنجله والخليفة الثاني المرزا بشير الدين محمود .

نبوة مستقلة :

وقد جاء في مؤلفاته ما يدل على أنه كان مقتنعاً بأنــه نبي مستقل صاحب شريعة وأمر ونهي. فقد ذكر في كتاب «الأربعين» أن النبي التشريعي هو الذي يشتمل وحيه على أمر ونهــي ، وإن كان هذا الأمر والنهي ، قد تقدما في كتاب نبي سابــق .

---

١ – تحفة الندوة ص ٤ .

٢ – حقيقة الوحي ص ٩ .

ولا يشترط لنبي صاحب شريعة أن يأتي بأحكام جديدة [1] .

ثم يطبق ذلك على نفسه ويقول : إن وحيي يشتمل على الأمر والنهي ، مثلاً ألهمت من الله « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى [2] لهم » ، وذكرت ذلك في براهين « أحمدية » وقد اشتملت هذه الآية على أمر ونهي ، ومضى على ذلك ثلاث وعشرون سنة واستمر الوحي وفيه الأوامر والنواهي ، فان قال قائل : إن المراد بالشريعة الشريعة التي تشتمل على أحكام جديدة ، انتقض هذا القول، لأن الله يقول : « إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى [3] » .

ونسخه للجهاد الذي شرعه الله وأمر به الرسول وإلغاؤه لذلك بكل صراحة وقوة دليل على أنه كان يعتقد أنه نبي صاحب شريعة وأمر ونهي يستطيع أن ينسخ شريعة القرآن ، ويستلزم ذلك التشريع المستقل ، بل يعتقد ويعلن « أن الروضة الانسانية كانت لا تزال ناقصة وقد تمت بأوراقها وأثمارها بقدومه [4] .

---

١ – حقيقة الوحي ص ٩ .

٢ – رقم ٤ ص ٦ .

٣ – الاربعين ، رقم ٤ ص ٦ .

٤ – براهين احمدية ، ج ٥ ص ١١٣ .

تكفير من لا يؤمن بهذه النبوة :

وكانت نتيجة دعوى النبوءة الطبعية والمنطقية تكفير جميع من لا يؤمن بهذه النبوءة الجديدة ، وقد قال في الجزء الخامس من براهين أحمدية «ستؤسس جماعة وينفخ الله الصور بفمه لتأييدها، وينجذب إلى هذا الصوت كل سعيد ولا يبقى إلا الأشقياء الذين حقت عليهم الضلالة وخلقوا ليملأوا جهنم [1] » .

وقد جاء في إلهام له نشره في اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٠ م : « الذي لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويبقى مخالفاً لك عاصٍ لله ولرسوله وجهنمي [2] » .

وقال في ما نقله الدكتور عبد الحكيم : « إن الله كشف على أن كل من بلغته دعوتي ولم يقبلني ليس بمسلم [3] » .

بذلك تدين الديانة القاديانية الرسمية (التي يتزعمها المرزا بشير الدين محمود ابن المؤسس) ، يقول في كتابه « آئينه صداقت » إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود سواء سمع باسمه أو لم يسمع كافر وخارج من دائرة الاسلام [4] » .

---

١ – ص ٨٢ .

٢ – معيار الاخبار ص ٨ .

٣ – صحيفة الفضل « القاديانية » ١٥ يناير ١٩٣٥ م .

٤ – ص ٣٥ .

وبذلك صرح أمام المحكمة ، وتصريحاتهم في ذلك أكثر من أن تحصى ، وعلى هذا الأساس يعاملون المسلمين في باكستان ، فلا يصاهرونهم [1] ولا يصلون خلفهم [2] ولا يصلون على أمواتهم [3] ، ويعتقدون أن الحج الذي أُدي قبل القاديانية حج باطل [4] وهذه كلها نتائج النبوة الجديدة وطبيعتها .

التناسخ والحلول :

وفي عبارات المرزا ما يدل على عقيدة التناسخ والحلول ، وعلى أن الأنبياء كانت تتناسخ أرواحهم ويتقمص روح بعضهم وحقيقتهم جسد بعضهم وتظهر في مظهر الآخر ، وقد جاء في « ترياق القلوب » :

« إن مراتب الوجود دائرة ، وقد ولد إبراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبية ، بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسمي بمحمد صلى الله عليه وسلم [5] .

---

١ – كتاب بركات خلافت ، ص ٧٣ و ٧٥ .

٢ – قد نهى عن ذلك غلام احمد نفسه ، « الاربعين » رقم ٣ ص ٣٤ .

٣ – وقد طبقه سر ظفر الله خان بكل دقة حتى لم يصل على المستر محمد علي جناح مؤسس باكستان .

٤ – « الحكم » القاديانية ، مجلد ٣٧ عدد ١٦ ، ٧ مايو ١٩٣٤ .

٥ – ص ١٥٥ .

ويقول في كتاب آخر : « وتحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في متبع كامل ... وقد مضى مئات من الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية ، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمداً وأحمد[1] .

ويقول : « إن الله أرسل رجلاً كان أنموذجاً لروحانية عيسى وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعود، لأن الحقيقة العيسوية قد حلت فيه ، ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به[2] » .

بعثتاه للنبي :

ويعتقد ويعلن أن للنبي صلى الله عليه وسلم بعثتين ، يقول في الخطبة الالهامية » :

« واعلم أن نبينا صلى الله عليه وسلم كما بعث في الألف الخامس كذلك بعث في آخر الألف السادس باتخاذ بروز المسيح الموعود[3] . إلى أن يقول : « بل الحق أن روحانيته عليه السلام كان في آخر الألف السادس – أعني في هذه الأيام – أشد وأقوى وأكمل من تلك الأعوام بل كالبدر التام ، ولذلك

١ – آئينه كمالات اسلام ، ص ٣٤٦.
٢ – المصدر ص ٣٤٤ .
٣ – ص ١٨٠ .

لا نحتاج إلى الحسام ولا إلى حزب من المحاربين [1] » .

التفوق على الأنبياء :

ولم يقتصر المرزا على التنبؤ بل جاء في كتبه وكلامه ما يشعر بتفوقه على أكثر الأنبياء وجمعه لما تفرق في أنبياء كثيرين، وقد جاء في الجزء الخامس من « براهين أحمدية » :

« لقد أعطيت نصيباً من جميع الحوادث والصفات التي كانت لجميع الأنبياء سواء كانوا من بني اسرائيل أو من بني اسماعيل ، وما من نبي إلا أوتيت قسطاً من أحواله أو حوادثه [2] » ويقول : « لقد أراد الله أن يتمثل جميع الانبياء والمرسلين في شخص رجل واحد وإنني ذلك الرجل [3] » .

بل قد جاء في كلامه ما يصرح بتفوقه على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يعتقد أن روحانية النبي صلى الله عليه وسلم إنما تجلت في عصره بصفات إجمالية ، ولم تكن الروحانيات قد بلغت غايتها وأوجها بعد ذلك « العهد القاصر » بل كانت الخطوة الأولى في سبيل ارتقائها وكمالها ، تجلت هذه الروحانية في القرن العشرين في شخص غلام أحمد في أبهى حللها وأرقى

---

١ – ص ١٨١ – ١٨٢ .

٢ – ص ٨٩ .

٣ – المصدر ص ٩٠ .

مظاهرها ، وهنا نص عبارته ، بعربيته التي يسميها « الخطبة الالهامية » :

« فكذلك طلعت روحانية نبينا صلى الله عليه وسلم في الألف الخامس[1] باجمال صفاتها ، وما كان ذلك الزمان منتهى ترقياتها ، بل كانت قدماً أولى لمعارج كمالاتها ، ثم كملت وتجلت تلك الروحانية في آخر الألف السادس أعني في هذا الحين ، كما خلق آدم في آخر اليوم السادس باذن الله أحسن الخالقين ، واتخذت روحانية نبينا خير الرسل مظهراً من أمته لتبلغ كمال ظهورها وغلبة نورها ، كما كان وعد الله في الكتاب المبين ، فأنا ذلك المظهر الموعود والنور المعهود[2] .

وينشد متطاولاً على النبي صلى الله عليه وسلم :

له خسف القمر المنير ، وإن لي
غسا القمران المشرقان ، أتنكر ؟[3]

وقد جاء في ملحق حقيقة الوحي « وآتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين »[4] .

....

١ — عمر الدنيا عنده سبعة آلاف سنة والقرن السادس المسيحي الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم من الالف الخامس والقرن التاسع عشر او العشرون الذي هو عصر المرزا غلام احمد هو من الالف السادس .

٢ — الخطبة الالهامية . ص ١٧٧ — ١٧٨ .

٣ — اعجاز احمدي ص ٧١ .

٤ — ص ٨٧ .

لقد كان هذا أساساً صالحاً يرفع عليه الخلفاء بناءاً شامخاً – شأن الطوائف والنحل – ويصبح كثير منهم يفضلونه على أكثر الانبياء بصراحة وما تخفي صدورهم أكبر، فقد جاء في « حقيقة النبوءة » للمرزا بشير الدين محمود الخليفة الثاني : إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل [1] » وفي صحيفة الفضل ، إنه كان أفضل من كثير من الانبياء ويجوز أن يكون أفضل من جميع الانبياء » [2] .

تطرفاته :

وازداد المرزا تطرفاً في الدعاوى ، فادعى أنه عين محمد صلى الله عليه وسلم [3] . ومن أقواله المأثورة : « من فرق بيني وبين المصطفى فما عرفني وما رأى » [4] .

وادعى أنه مظهر لكرشن وأنه برز فيه وتجلى ، ومما ادعى أنه ألهمه الله : « أنت مني بمنزلة ولدي » [5] وخاطبه الله مرة بقوله : « إسمع ولدي » [6] ، « يا قمر يا شمس، أنت مني وأنا

---

١ – ص ٢٥٧ .
٢ – المجلد الرابع عشر عدد ٢٩١ ابريل سنة ١٩٢٧ م .
٣ – نزول المسيح ص ٣ على الهامش .
– الخطبة الالهامية ص ١٧١ .
حقيقة الوحي ، ص ٨٦ .
.ُشري ، المجلد الاول ، ص ٤٩ .

منك » [1]، « أنت مني وأنا منك ، ظهورك ظهوري » [2]، « أنت مـن مائنا وهم من فشل » [3]، « يحمدك الله مـن عرشه ويمشي إليك » [4].

ولقد اقتصرنا على الالهامات التي نزلت بالعربية حتى لا نتهم بالتقصير أو الخيانة في الترجمة . ومنها إلهامات يخجل القلم عن سطرها ويتلعثم اللسان في ذكرها من عزو مـــا يخص الجنسين – الذكر والأنثى – إلى الله تعـالى . وقد ذكر أن الله أراد أن يوقع مرة على صحيفة فنضح الحبر الأحمر مـن القلم وبقي أثره على قميص المرزا [5].

---

١ – حقيقة الوحي ص ٧٤ .

٢ – التذكره ص ٦٥٠ .

٣ – انجام آتهم ص ٥٥ .

٤ – انجام آتهم ص ٥٥ .

٥ – ترياق القلوب ص ٣٣ وحقيقة الوحي ص ٢٥٥ .

البَابُ الثالث

القَاديَاني في الميزَانْ



الفصل الأول

حياته ومعيشته

في فجر الحياة :

لقد بدأ المرزا غلام أحمد حياته في شظف من العيش وبؤس وفقر لا يطمع في جنيه شهرياً . ولا يهمه بعد وفاة أبيه إلا خبزه ومائدتـــه ، كما صرح بنفسه [1] ، لا يلفت نظراً ولا يسترعي انتباهاً ، يعيش في الخمول والفقر خمساً وعشرين سنة [2] ، كأنه دفين مجهول في قبر مجهول [3] ، حتى ظهر كمؤلف ومدافع عـــن الاسلام ، ثم كداعيـــة وزعيم روحي ، ثم في مظهر « المسيح الموعود » ، ثم في المظهر الأخير الذي تحدثنـــا عنه في الفصول

---

١ – نزول المسيح ، ص ١١٨ .

٢ – براهين احمدية ، ج ٥ ، ص ٥٩ .

٣ – تتمة حقيقة الوحي ، ص ٢٨ .

السابقة . فدوت له البلاد وطنت حصاته وأقبلت عليه الدنيا وانهالت عليه الهدايا ، وأغدقت عليه الأموال . وكان كل ذلك - كما لا يخفى - عن طريق الدين والزعامة الدينية وبعاطفة دينية ، ومن جيوب الفقراء وأوساط الناس . فما كان موقفه إزاء هذه الفتوح وهذه الأموال ، وكيف كان بعد ما أقبلت الدنيا عليه ؟

أسوة الدعاة ورجال الدين في الاسلام :

لقد رأينا الدعاة المخلصين وعباد الله الصالحين من أتباع الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم في كل قرن من قرون الاسلام وفي كل دور من أدوار تاريخ الدعوة والجهاد ، لم يزدهم إقبال الدنيا عليهم إلا زهادة وفقراً وإيثاراً للآخرة . وكان شعارهم في حياتهم مقالة نبيهم صلى الله عليه وسلم : « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة »[1] ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « ما لي وللدنيا، وما أنا والدنيا ، إنما أنا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها »[2] . ومنهم من لم تمل به الدنيا عن الزهد والقناعة والتقشف في الحياة ، ولم تستهوه غنائم القارتين إفريقيا وآسيا ، وخزائن الامبراطورين كسرى وقيصر ، « يستوحش من الدنيا

---

١ - رواه الباخري .

٢ - رواه احمد والترمذي .

وزهرتها ويستأنس بالليل وظلته ، كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب » [1] . ويتجمل التاريخ الانساني بأخبار زهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وتقشف صلاح الدين الأيوبي ، وناصر الدين محمود ، واورنك زيب عالمكير من الملوك الكبار ، فضلاً عن زهاد هذه الأمة . وقد كان في عصر المرزا غلام أحمد – العصر الأخير – من الدعاة والعلماء والشيوخ من تأتيه الأموال الطائلة والهدايا الكثيرة فيقسمها على الفقراء والمساكين ويجتزىء بطعام جشب أو خبز قفار. ومنهم من لا يطيق النوم إذا كان في بيته فضل من مال أو بقية من ذهب وفضة . وأسماؤهم أكثر من أن تحصى وأخبارهم أعظم من أن تستقصى [2] .

من دلائل النبوة :

وكانت هذه الحياة الزاهدة وكانت هذه الاستقامة ووحدة الحياة في الفقر والغنى ، والضعف والقوة برهاناً على صدق النبوة المحمدية عند المرزا غلام أحمد نفسه ، يقول في « براهين أحمدية » :

---

١ – من وصف امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه «صفة الصفوة» لابن الجوزي .

٢ – اقرأ الجزء الثامن من نزهة الخواطر للسيد عبد الحي الحسني طبع دائرة المعارف حيدرآباد .

« ولما انتصر الاسلام بعد مدة مديدة وكان الاسلام في إقبال وتقدم ، لم يقتن رسول الله مالاً ولم يدخر كنزاً ، ولم يرفع بناءاً ولم يشيد قصراً ، ولم يمل إلى ترف أو بذخ ، ولم ينتفع بما آتاه الله من مال أو جاه ، بل أنفق كل ما جاءه على اليتامى والمساكين والأيامى والمديونين وما شبع من طعام قط » [1] .

صاحب دعوة أو زعيم سياسي ؟ :

ونرجع ونحن نحمل هذا المصباح الذي أعطانا المرزا نفسه وندخل في حياته بعد انتشار دعوته ونفاذ كلمته فنرى فرقاً واسعاً بين حياته الاولى وبين حياته الآخرة، ونراه أشبه بالزعماء السياسيين منهم بأصحاب الدعوة الدينية ، فضلاً عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتلاميذه ، فضلاً عن الأنبياء والمرسلين حتى يثير ذلك نقاشاً بين صفوة أصحابه وتلاميذ دعوته .

الحياة المنزلية :

هذا هو الخواجه كمال الدين الداعية الاسلامي المشهور الذي عرفته اوربا يشكو بثه وحزنه إلى صديقه الأستاذ محمد علي اللاهوري أمير الجماعة الأحمدية اللاهورية والشيخ سرور شاه القادياني وهم في رحلة :

---

١ - ج ١ ص ١١٧ .

« كنا نحث نساءنا وبناتنا على اقتداء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونسائه في الزهد والقناعة ، فانهم كانوا يلبسون الخشن ويأكلون الجشب ويوفرون من أموالهم ما كانوا ينفقونه في مصالح المسلمين . وكنا بهذه المواعظ والتحريضات نقتطع من أموالنا ما نرسله إلى قاديان ، ولكن لما سافرت أزواجنا وبناتنا إلى قاديان ، وبقين هناك مدة يرين كيف تعيش السيدات هناك ، ثرن علينا وكذبننا ، وقلن : لقد رأينا كيف يعيش النبي وأصحابه وزوجاته في قاديان ، إن النعيم الذي يعيشون فيه ، وإن البذخ الذين يسود هناك لا نتمتع به ولا يبلغ عيشنا معشاره ، مع أن أموالنا من كسب أيدينا وما يأتيهم من المال هو للأمة وللأغراض الاجتماعية ، وأنتم خدعتمونا وكذبتم علينا ، ولكنا لا ننخدع بعد اليوم . وقد منعن المال الذي كن يعطين إياه لنرسله إلى قاديان » [1] .

وذكر الخواجه كمال الدين بعض القماش الذي اشتراه المرزا لزوجه وبناته [2] .

واعترض الدكتور عبد الحكيم – وهو قادياني يومئذ – على تصرفات المرزا الحرة في أموال المسلمين ، وذكر أنه يكتتب ويجمع الاعانات لطبع الكتب ويستحصل الأموال من أتباعه

١ – كشف الاختلاف للشيخ سرور شاه القادياني ص ١٣ .
٢ – ايضاً .

بأنواع من الحيل وينفقها كيف يشاء [1] .

حياة مترفة :

وقال الخواجه كمال الدين مرة لمحمد علي « إن من الظلم المبين أن هذا المال الذي يكتسبه فقراء المسلمين بكد اليمين وعرق الجبين ويشحون به على نفوسهم وبطونهم لينفق في المصلحة الاجتماعية يضيع في الشهوات والأغراض » [2] .

جاءت المرزا في اليوم الأخير من حياته ، رسالة من الأستاذ محمد علي – مترجم القرآن بالانجليزية – يسأل فيها عن المال الكبير الذي يجنى ولا ينفق منه على الضيوف والمطبخ العام إلا القليل ، فغضب المرزا وقال : إنهم يرمونني بأكل السحت وأكل أموال المسلمين ما لهم ولهذه الاموال فاني اذا اعتزلت انقطعت هذه الأموال وتوقفت الاعانات [3] .

وقال الخواجه كمال الدين لمحمد علي مرة : « ان حضرة المرزا يحثنا على التوفير والانفاق في سبيل الدعوة وهو يعيش في بذخ

---

١ – الذكر الحكيم للدكتور عبد الحكيم ص ٣، ٥، ٨، ١٠، ١١، ٢٥، ٤٠، ٤٣، ٨٣، ٨٤ .

٢ – كشف الاختلاف ص ١٥ .

٣ – رسالة المرزا بشير الدين محمود إلى الحكيم نور الدين في كتاب حقيقة الاختلاف ص ٥٠ .

وترف » فقال له محمد علي : انني لا استطيع أن أنكر هذا ولكن لا يلزمنا أن نتبع النبي في بشريته [1] .

الحياة في مركز الدعوة « الربوه » :

واذ كان هذا في حياة مؤسس الدعوة ، فما ظنك بعدها ؟ لقد أصبحت « قاديان » وخليفتها «الربوة» امارة روحية مادية مستقلة يجتمع فيه الاستبداد والاستهتار ، والقساوة والدعارة . يعيش فيها « الخليفة » وخاصته عيش الملوك والاباطرة في العهد القديم والباباوات في القرون الوسطى المسيحية . وتصبح هذه الامارة الروحية – التي تأسست على دعوة دينية وزعامة روحية ماخورة واسعة تتحكم فيها الدكتاتورية الدينية والشهوانية العاتية وتشبه قلعة « الموت » في عهد الحسن الصباح الاسماعيلي . اكتب هذه السطور في لاهور وأنا أسمع كل يوم الروايات التي تشبه أساطير ألف ليلة وليلة والقصص التي يندى لها الجبين حياءاً ويحار العقل في تصديقها وهي من الثقات الذين لا يشك في صدقهم وعدلهم ، وقد أصبحت خبراً مشاعاً وحديث النوادي [2]

---

١ – ايضاً .

٢ – ومن أراد التوسيع في ذلك فعليه بكتاب (عصر حاجز كامذهي آمر) (دكتاتور العصر الحاضر الديني) .

ويكفي القاري أن يقرأ كلمة الاستاذ عبـد الرحمن المصري [1] مدير كلية تعليم الاسلام في قاديان مـن كبار علماء الجماعة القاديانية التي سجلها قاضي محكمة الاستئناف في لاهور المستر اسكامب (W. SCAMP) في حكمه الذي أصدره في يوم ٢٣ من سبتمبر ١٩٣٨ م :

« ان الخليفة الحالي المرزا بشير الدين محمود من كبار الفساق ، انه يتصيد الفتيات في ستر من الزعامة الدينية ، وله وكلاء وسماسرة من الرجال والنساء يحضرون له الفتيات الغافلات والشباب الغر وقد أسس لهذا الغرض نادياً سرياً ، من أعضائه الرجال والنساء يفسق فيه » .

---

١ – اسلم هذا الرجل على يد بعض القاديانيين ونشأ في حضانتهم وتعلم في مصر وحاز ثقة جماعة حتى كان يستخلفه المرزا بشير الدين في امامة الصلواة ثم اطلع على اسرار هؤلاء الماسونيين فثار عليهم وألف لجنة من الثوار كان رئيسها .

الفصل الثاني

مظاهرة الحكومة الانجليزية والغاء الجهاد

الدور الذي مثلته بريطانيا والانجليز في الشرق :

غزت أوربا الشرق الاسلامي في القرن التاسع عشر وبسطت سلطتها على الأقطار الاسلامية وكان في مقدمتها « بريطانيا العظمى » التي تولت كبر هذا الزحف والهجوم السياسي والمادي واستولت على الهند ومصر وعاكست الدولة العثمانية وتآمرت عليها وقعدت لها بالمرصاد ، تساعد منافساتها من الدول ، وتحرض عليها ، وبدأت تتسرب في الجزيرة العربية وتبذر فيها بذور الفساد .

هذا وقد أصبحت مسيطرة على الهند الاسلامية وأصبحت الحكومة المغولية التيمورية – وهي الدولة المسلمة الأخيرة – أسيرة أو رهينة في يدها ، تتصرف في ممتلكاتها تصرف السلطان

الحر . وقاومها الملك الشهم الأبي السلطان تيبو فسقط في المعركة شهيداً عام ١٧٩٩ م وانبث القسوس والرهبان في الهند يدعون المسلمين – بصفة خاصة – إلى المسيحية ويسخرون من الدين الاسلامي ومبادئه وتعاليمه . وانتشر الفساد والخلاعة ، وغزت الحضارة الأوربية بيوت المسلمين وبدا الالحاد ، وثار المسلمون – ومعهم المواطنون الأحرار – على الانجليز عام ١٨٥٧ م وانضم إلى هذا المعسكر كل من في قلبه ذرة من إيمان أو جمرة من غيرة . وانتصر الانجليز – بدهائهم وحسن نظامهم وقوة عزمهم – فانتقموا من أهل البلاد ومن المسلمين خاصة إنتقاماً شديداً وكانوا مصداق قوله تعالى « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة » . ولم يكن الانجليز طغاة ظالمين وملوكاً مستبدين فحسب بل كانوا رسل الفساد والالحاد والخلاعة والاباحة وكانوا حملة لواء الاستعمار والاستهتار والثورة على القيم الروحية والخلقية التي جاء بها الأنبياء ونزلت بها الصحف ، وكانوا مغيرين على العالم الاسلامي وزعماء الاستعمار الأوربي السياسي والثقافي والخلقي .

سيرة الانبياء وخلفائهم :

لقد عرفنا من سيرة الأنبياء وخلفائهم أنهم كانوا دائماً حرباً على الظالمين والمجرمين ، بعيدين عن تأييدهم ومساعدتهم . وقد قال موسى عليه السلام : « رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين » ، ودعا على فرعون عصره ومصره بقوله : « ربنا

إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ، ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فـــلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » . وقال تعالى مخاطباً للمؤمنين : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » وأسوة النبي صلى الله عليه وأصحابه وخلفائه — مـــن العلماء الربانيين والدعـــاة المخلصين ـ معلومة مسجلة في التاريخ ، والحديث يطول .

دعوة الى تأييد الانجليز والغاء الجهاد :

ولكن بالعكس مـــن وصايا القرآن الواضحة وروح الدين الاسلامي ، وبالعكس من أسوة الأنبياء والمرسلين ، وأصحابهم وخلفائهم الصادقين ، وبضد آيـــة « إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا » التي يطبقها المرزا على نفسه ، نرى المرزا غلام أحمد – الذي يدعي أنه مأمور من الله ومرسل من عنده – يمدح أكبر فراعنة عصره – الانجليز – ويحرص على تأييد الحكومة الغاشمة الظالمة التي اغتصبت المملكة الاسلامية وأغارت عـــلى العالم الاسلامي وحملت راية الفساد والالحاد وصادرت الأوقاف الاسلامية وقتلت الأبرياء والصفوة المختارة من العلماء ، نراه يحرص على تأييد هـــذه الحكومة ويتملقها في أسلوب سافر يترفـــع عنه كل صاحب ضمير ومبدأ

فضلاً عن الدعاة ، فضلاً عن خلفاء الأنبياء ، فضلاً عن الأنبياء أنفسهم ، ونراه يعنى بهـــذا الموضوع في يقظة ودقة من مبدأ أمره . فنراه في مؤلفه الأول « براهين أحمدية » يعد حسنات هذه الحكومة ومننها ، ويحث الجمعيات الاسلامية على ترتيب وثيقة يوقـــع عليها العلماء ورجال الدين ويفتون بالغاء الجهاد ، وتقدم هـذه الوثيقة إلى الحكومة . ثم نراه لا يضيع فرصة ولا مناسبة للثناء العاطر على هـــذه الحكومة ولا ينسى – مع أنه كثير النسيان والغفلة – قضية الجهاد وجوب نسخه وإلغائــه ونشر ذلك في الهند وفي الأقطار الاسلامية .

خدمات المرزا في تأييد الحكومة الانجليزية :

وإلى القارىء بعض الأمثلة من هـــذه المكتبة الواسعة في موضوع تأييد الحكومـة الانجليزية وإلغاء الجهاد – الذي كان المسلمون في حاجة ملحة إلى إحيائه والدعوة إليه ليتحرروا من نير الحكم الأجنبي ويتخلصوا من هذا السرطان الانجليزي الذي امتد في جسم العالم الاسلامي ، يقول في كتابه « ترياق القلوب » ص ١٥ :

« لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومـــة الانجليزية ونصرتها وقــد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر « الانجليز » من الكتب والاعلانات والنشرات مـــا لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة . وقــد نشرت جميع هذه

الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وتركيا ، وكان هدفي دائماً أن يصبح المسلمون مخلصين لهـذه الحكومة وتمحى مـن قلوبهم قصص المهدي السفاك والمسيح السفاح والأحكام التي تبعث فيهم عاطفة الجهاد وتفسد قلوب الحمقى » .

وقال في آخر كتابـــه « شهادة القرآن » إن عقيدتي التي أكررها أن للاسلام جزئين : الجزء الأول إطاعة الله والجزء الثاني إطاعة الحكومة التي بسطت الأمن وآوتنا في ظلها من الظالمين ، وهي الحكومة البريطانية » [١] .

ويقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة عـــام ١٨٩٨ م : « لقد ظللت منذ حداثة سني وقد ناهزت اليوم الستين أجاهـــد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الاخلاص للحكومة الانجليزية والنصح لها والعطف عليها ، وألغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الاخلاص لهذه الحكومة ، وأرى أن كتاباتي قـــد أثرت في قلوب المسلمين وأحدثت تحولاً في مئات آلاف منهم » [٢] .

وقال في محل آخر :

« لقد ألفت عشرات من الكتب العربية والفارسية والأردية

---

١ – ملحق شهادة القرآن .

٢ – تبليغ رسالت المجلد السابع ص ١٠ ، تأليف قاسم علي القادياني .

أثبت[4] فيها أنه لا يحـل الجهاد اصلاً ضد الحكومة الانجليزية التي أحسنت إلينا ، بل بالعكس من ذلك يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل إخلاص ، وقد انفقت على طبع هذه الكتب اموالاً كبيرة وأرسلتها إلى البلاد الاسلامية ، وأنا عارف أن هذه الكتب قـد أثرت تأثيراً عظيماً في أهل هذه البلاد (الهند) . وقد كوّن اتباعي جماعة تفيض قلوبهم إخلاصاً لهذه الحكومة والنصح لهـا – إنهم على جانب عظيم من الاخلاص ، وأنا أعتقد أنهم بركة لهذه البلاد ومخلصون لهـذه الحكومة ومتفانون في خدمتها »[1] .

ويقول في محـل آخر : « لقد نشرت خمسين ألف كتاب ورسالة وإعلان في هذه البلاد وفي البلاد الاسلامية ، تفيد أن الحكومة الانجليزية صاحبة الفضل والمنة على المسلمين . فيجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة إطاعة صادقة . وقد ألفت هذه الكتب في اللغات الأردوية والعربية والفارسية وأذعتها في أقطار العالم الاسلامي حتى وصلت وذاعت في البلدين المقدسين مكة والمدينة وفي الآستانة وبلاد الشام ومصر وافغانستان . وكان نتيجة ذلك أن أقلع ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التي كانت من وحي العلماء الجامدين . وهـذه مأثرة أتباهى بهـا ، يعجز المسلمون في الهند أن ينافسوني فيها »[2] .

---

١ – من رسالة مقدمة الى الحكومة الانجليزية بقلم المرزا غلام أحمد .
٢ – ستاره قيصره تأليف المرزا غلام احمد .

وربمـــا يخامر القارىء الشك في دقة الترجمة العربية لأن النصوص في الأردوية مع أن الـكاتب قد تحرى الاتقان والتدقيق والترجمة الحرفية ، فلنقدم نصوصاً عربية بحرفها ولفظها . يقول في كتابه « نور الحق » :

« ولا يخفى على هذه الدولة المباركة أنا من خدامها ونصائحها ودواعي خيرها من قديم وجئناها في كل وقت بقلب صميم وكان لأبي عندهـــا زلفى وخطاب التحسين ، ولنا لدى هذه الدولة أيدي الخدمة » .

« ولا نظن أن تنسـها (كذا) في حين وكان والدي الميرزا غلام مرتضى ابن الميرزا عطا محمد القادياني من نصحاء الدولة وذوي الخلة وعندها من أرباب القربة وكان يصدر على تكرمة العزة وكانت الدولة تعرفه غاية المعرفة وما كنا قط من ذوي الظنة بـــل ثبت إخلاصنا في أعين الناس كلهم وانكشف على الحاكمين ، وتستطلع الدولة حكامها الذين جاءونا ولبثوا بيننا ، كيف عشنا أمام أعينهم وكيف سبقنا في كل خدمة مـــع السابقين »[1] .

حرز للدولة وحصن لها :

ويزداد صراحة ويعد خدماته السياسية الغالية للحكومة

....

١ – نور الحق ص ٢٧ و ٢٨ .

الانجليزية ووقعها وتأثيرها فيقول في نفس هذا الكتاب :

« وما كان تأليفي في العربية إلا بمثل هذه الأغراض العظيمة ولم يخل تنتاب العربيين كتبي حتى رأيت فيهم آثار التأثير وجاءني بعض منهم وراسلني بعض وبعضهم هجنوا وبعضهم صلحوا وواقفوا كالمسترشدين . وإني صرفت زماناً طويلاً في هـــذه الامدادت حتى مضت عليّ احدى عشرة سنة في شغل الاشاعات، وما كنت من القاصرين . فلي أن أدعي التفرد في هذه الخدمات ولي أن أقول إنني وحيد في هذه التأييدات ولي أن أقول إني حرز لها وحصن حافظ من الآفات ، وبشرني ربي وقال ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، فليس للدولة نظيري ومثيلي في نصري وعوني وستعلم الدولة أن كان من المتوسمين » [1] .

وأعتقد أن في هذا بلاغاً ومقنعاً ، ونختم هذا الفصل بكلمتين أخريين تلقيان الضوء على نياتـــه وأهدافه وصلته بالحكومة الانجليزيـة . يقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة الانجليزي في اليوم الرابع والعشرين من فبراير سنة ١٨٩٨ م .

من غرس الانجليز :

« والمأمول من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التي هي من غرس الانجليز أنفسهم ومـــن صنائعهم بكل حزم واحتياط

---

١ - نور الحق ص ٣٣ و ٣٤ .

وتحقيق ورعايـة وتوصي رجال حكومتها أن تعاملني رجاعتي بعطف خاص ورعاية فائقة »[1] .

علة الحدة في مناظرة القسوس :

ويقول في تعليل حدة قد تعتريه في الرد على بعض القسوس :
« لقد غلا بعض القسوس والمبشرين في كتاباتهم وجاوزوا حد الاعتدال ووقعوا في عرض رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، وخفت على المسلمين الذين يعرفون بحماستهم الدينية أن يكون لها رد فعـــل عنيف وأن تثور ثائرتهم على الحكومة الانجليزية . ورأيت من المصلحة أن أقابل هذا الاعتداء بالاعتداء حتى تهدأ ثورة المسلمين وكان كذلك »[2] .

تحريم الجهاد في هذا العصر :

أمـــا الجهاد – الذي أقلق الانجليز وشغل خاطرهم – فأفتى بكل صراحة وقوة بحرمته في عصره ، وكتبه وكتاباته طافحة بذلك والقليل من هذا الكثير أنه قال في كتابه « الأربعين » :

« لقد ألغي الجهاد في عصر المسيح الموعود إلغاءاً باتاً » .
وقال في « الخطبة الالهامية » : لقد آن أن تفتح أبواب السماء

---

١ – تبليغ رسالت المجلد السابع ص ١٩ – ٢٥ .
٢ – ترياق القلوب ص ٣١٠ .

وقـــد عطل الجهاد في الأرض وتوقفت الحروب ، كما جاء في الأحاديث أن الجهاد للدين يحرم في عصر المسيح ، فيحرم الجهاد من هــذا اليوم وكل من يرفع السيف للدين ويقتل الكفار باسم الغزو والجهـــاد يكون عاصياً لله ولرسوله ». ويقول في ترياق القلوب : « إن الفرقة الاسلامية التي قلدني الله إمامتها وسيادتها تمتاز بأنها لا ترى الجهاد بالسيف ولا تنتظره بل إن الفرقـــة المباركة لا تستحل سراً كان أو علانية ويحرمه تحريماً باتاً » [١] .

في سبيل الانجليز :

وقد أمدت هذه الحركة وهذه الفئة الحكومة الانجليزية بخير جواسيس لمصالحها وأصدقاء أوفياء ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الانجليزية ومن خيار رجالهـــا ، خدموا الحكومـــة الانجليزية في الهند وخارج الهند وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء ، كعبد اللطيف القادياني الذي كان في افغانستان يدعو إلى القاديانية وينكر عـــلى الجهاد وخافت حكومة افغانستان أن تقضي دعوتـه على عاطفة الجهاد وروح الحرية التي يمتاز بها الشعب الأفغاني ، فقتلته . كذلك الملا عبد الحليم والملا نور علي القاديانيان عثرت الحكومة الأفغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما وكيلان للحكومة الانجليزية

---

١ – ترياق القلوب ص ٣٣٢.

وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية . وكان جزاؤهما القتل كما صرح بذلك وزير داخلية أفغانستان سنة ١٩٢٥ م . ونقلت ذلك « الفضل » صحيفة القاديانيين الرسمية بسرور وإعجاب في ٣ مارس من ذلك العام .

موقف القاديانية ازاء العالم الاسلامي :

وبقيت الجماعة القاديانية في عهد مؤسسها وبعده معتزلة عن جميع الحركات الوطنية وحركة التحرير والجلاء في الهند صامتة بل شامتة لمـــا دهم العالم الاسلامي من رزايا ونكبات على يد المستعمرين الأوربيين ، وعلى رأسهم الانجليز مقتصرة على إثارة المناقشات الدينية والمباحثات حول موت المسيح وحياته ونزوله ونبوة المرزا غلام أحمد ، لا اتصال لها بالحياة العامة والمسائل الاسلامية والحركات التي كانت مظهراً للغيرة الاسلامية والشعور السياسي في هذه البلاد دائبة على الاخلاص للحكومة الانجليزية ، حريصة على خدمة مصالحها السياسية ، حتى اعتقد كثير مـــن المفكرين والدارسين أن هـــذه الدعوة كانت من وحي الانجليز ووليد السياسية الانجليزية وغرسها ، ولذلك كان الدكتور محمد إقبال مصيباً في رأيه عن المرزا غلام أحمد وجماعته في شعره السائر « إنه يتحدث عن مقام الأولياء والعظماء وإنما كان مريداً مخلصاً للسادة الانجليز ، إنه يعتقد أن بهاء الاسلام ومجده في حياة العبودية وأن سعادة المسلمين في أن لا يزالوا محكومين ، أذلاء ،

انه كان يعد حكومة الأجانب رحمة إلهية ، لقد رقص الرجل
حول الكنيسة ومضى لسبيله .

الفصل الثالث

البذاءة والاقذاع

من اخلاق الأنبياء وخلفائهم عفة اللسان

الذي استفاض وتواتر من أخلاق الأنبياء وخلفائهم والتابعين لهم باحسان عفة اللسان وطهارة القول وشدة الاحتمال والصبر على الأذى . وقد قال الصحابة رضي الله عنهم : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق [1] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء [2] وذكر عن عيسى بن مريم – صلوات الله عليه – أنه كان لا يمر بملأ من بني إسرائيل إلا أسمعوه شراً وأسمعهم

---

١ – رواه الترمذي .

٢ – ايضاً .

خيراً ، فقال له شمعون الصفا : ما رأيت كاليوم كلما أسمعوك شراً أسمعتهم خيراً . فقال : كل امرىء ينفق بما عنده . والأخبار والآثار في ذلك أكثر من أن تحصى والمطلع على كتب السيرة والتاريخ يعلم ذلك بداهة واضطراراً .

سلاطة اللسان وبذاءة القول في حياة القادياني :

أما المرزا فكان سليطاً طويل اللسان هجاءاً مقذعاً للمخالفين والعلماء المعاصرين وعباد الله الصالحين ، وكان مصداق صفة المنافق التي جاءت في الأحاديث الصحاح « وإذا خاصم فجر »[1].

أمثلة من الهجاء والبذاء :

ولما كان الهجاء والتعريض والتهكم تصعب ترجمته إلى لغة أخرى ، وإنه من أدق الأساليب اللغوية ، آثرنا أن ننقل هنا شيئاً يسيراً من كتاباته ورسائله العربية على ركاكة عبارتها وتكلفها .

يقول في رسالة وجهها إلى علماء الهند وشيوخها الكبار :

---

١ – تمام الحديث ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، اذا اؤتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر – متفق عليه .

« نعب علينا كل ذي غواية ، ونعق علينا كل ابن داية محروم عن دراية ، وعوى كل خليع خليع الرسن ، ونبح كل كلب ولو كان كاليفن ، فاذا قمنا كانوا مديد الوسن أو كانوا من الميتين :

لما رأى النوكى خلاصته انضرى   فروا وولوا الدبر كالمتشور
إن يشتموا فلقد نزعت ثيابهم   وتركتهم كالميت المتنكر[1]

وسمى جماعة هي الصفوة المختارة في الهند في عصره علماً وصلاحاً واستقامة ، وأعلامها ، ومـــا ذنبهم إلا أنهم خالفوه وردوا عليه . يقول مخاطباً للشيخ محمد حسن البتالوي : « فمنهم شيخك الضال الكاذب نذير المبشرين ثم الدهلوي عبد الحق رئيس المتصلفين ، ثم عبد الله التونكي ثم أحمد علي السهارنبوري من المقلدين ثم سلطان المتكبرين الذي أضاع دينه بالكبر والتوهين[2] ، ثم الحسن الأمروهي الذي أقبل على إقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقـــة واعتلقت أظفاره بعرضي كالذئاب ومخلبه بثوبي كالكلاب ، ونطق بكلم لا ينطق بمثلها إلا شيطان لعين، وآخرهم الشيطان الأعمى والغول الأغوى يقال له رشيد الجنجوهي[3] وهو شقي كالأمروهي ومن الملعونين »[4] .

---

١ – ملحق بكتاب انجام آتهم ص ١٥٨ .

٢ – يريد الاهانة .

٣ – انظر تراجم هؤلاء الاعلام في الجزء الثامن من نزهة الخواطر حتى تعرف مقدار جرأته ووقوعه في عرض العلماء الربانيين واولياء الله المقبولين .

٤ – المكتوب العربي ملحق بكتاب انجام آتهم ، ص ٢٥٢ .

ويقول عن مخالفيه عامة : « تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها ويقبلني ويصدق دعوتي إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون »[1] .

أمـا الشعر الهجائي فقد برز فيه الاقذاع على حطيئة وابن الرومي إلا أنهما من الطبقة الأولى في البلاغة والادب وهو ركيك الاسلوب ضعيف العربية كثير الاخطاء واللحن[2] ومن أمثلة هذا الشعر الهجائي :

إن العدى صاروا خنازير الفلا   نساؤهم من دونهن الاكلب[3]

ويقول عن العالم الكبير والشيخ الجليل مهر علي الكولروي الجشتي رحمه الله :

فقلت لك الويلات يا أرض جولر   لعنت بملعون فأنت تدمر[4]

ويقول عن الشيخ سعد الله اللدهيانوي وقد رد عليه :

ومن اللئام أرى رجيلاً فاسقاً   غولاً لعيناً نطفة السفهاء
شكس خبيث مفسد ومزور   نحس يسمى السعد في الجهلاء
آذيتني خبثاً فلست بصادق   إن لم تمت بالخزي يا ابن بغاء

---

١ — آئينه كمالات اسلام ، ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ .
٢ — راجع مكتوبه العربي الطويل في آخر كتاب انجام آتهم ، ونور الحق .
٣ — نجم الهدى ، ص ١٥ .
٤ — اعجاز احمدي ، ص ٧٥ .

وأعتقد أن هذه النماذج تكفي لتصوير شخصيته ونفسيته ، ويستطيع الانسان أن يحكم هل رزق هذا الرجل نصيباً من أخلاق أتباع الأنبياء والأشراف من الناس فضلاً عن الأنبياء أنفسهم – صلوات الله وتحياته عليهم – وهل تتفق هذه السيرة مع المنصب الذي كان يتظاهر به ويدعيه ؟

الفصل الرابع

نبوءة لم تتحقق

قصة طريفة :

لقد أكثرنا في هـذا الكتاب من الالهامات وأخيراً أوردنا أمثلة من الهجاء المقذع والكلام البذيء . لعل القارىء استثقل ذلك ودخلت عليه السآمة والملل ، فلنقص عليه – ونحن في آخر الكتاب – قصة طريفة لولا أنها قصة داع وزعيم ديني ولولا أنها نبوءة تحدى عليها العالم ، لكانت رواية غرامية تكون موضوع كتاب قصصي أو تمثيل .

خطبة لفتاة :

في سنة ١٨٨٨ م أخبر المرزا غلام أحمد أن الله أمره أن يخطب فتاة اسمهـــا « محمدي بيكم » بنت المرزا أحمد بيك (وهو ابن خاله) فان قبل والده ذلك استحق الرحمة من الله

والبركات العظيمة ، وإن رفض ساءت عاقبة الفتاة، وإن زوّجها أبوها بشاب آخر مات هذا الشاب خلال عامين ونصف وأبوها خلال ثلاث سنوات ، وحل بهذه الأسرة ضيق وشدة وافتراق [1] واعلن ذلك على رؤوس الأشهاد وطبع هذا الاعلان ووزعه في الناس ، وعـــبر ذلك – كما في « آئينه كمالات إسلام » – بالوحي النازل عليه [2] .

وقال : « قد أنبأني الله أن كريمة المرزا أحمد بيك الكبرى (محمدي بيكم) ستدخـــل في زواجك وأن أهلها سيعادونك ويمنعونها منك ويجتهدون أن لا يتحقق ذلك ، ولكن الله سيحقق وعده ويمنحها لك بكراً كانت أو ثيباً ويزيل العراقيل وينجز هذا العمل ، ولا رادّ لما قضي الله » [3] .

نبوءة وتحرم :

وكان بين سن الفتاة المخطوبة وسن المرزا تفاوت عظيم ، فقد قال : « هذه المخطوبة جارية حديثة السن عذراء وكنت حينئذ جاوزت الخمسين » [4] .

---

١ – اعلان المرزا غلام احمد ، من يوليو عام ١٨٨٨ .

٢ – ص ٥٥٢ .

٣ – ازالهء اوهام ص ٣٩٦ .

٤ – انتهى بلفظه ، آئينه كمالات اسلام ، ص ٥٧٤ .

لم يكن لنا شأن بهذه القضية ، فانها قضية شخصية ومنزلية . كثيراً ما يخطب الناس البنات ويرغبون في زواجهن وقد ينجحون وقد لا ينجحون، ولكنها نبوءة وقد قال المرزا في بعض مؤلفاته « فليعلم المنكرون أنه ليس هنالك محك امتحاننا وميزان صدقنا وكذبنا أعظم من النبوءات » [1] وقد قال في محل آخر « إن النبوءات التي تعرض على المخالفين كالدعاوى ويتحدى عليها تكون مشرقة وبديهية ويتوجه الملهمون بها إلى الله ويتثبتون فيها ويتبينونها حتى لا يبقى فيها غموض أو إبهام » [2] .

وقد تحدى المرزا على هذه النبوءة مراراً وجزم بأنها وحي من الله وأنها متحققة لا محالة وقد قال : وقد ألهمني الله « ويستلونك أحق هو ؟ قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ، زوجنا كها لا مبدل لكلماتي . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » (انتهى بلفظه) [3] وقال في الرسالة العربية التي وجهها إلى علماء الهند ومشائخ البلاد : « والقدر قدر مبرم من عند الرب العظيم وسيأتي وقته بفضل الله الكريم ، فوالذي بعث لنا محمد المصطفى وجعله خير الرسل وخير الورى إن هذا حق فسوف ترى، وأني أجعل هذا النبأ معياراً لصدقي وكذبي، وما

---

١ – دافع الوساوس ، ص ٢٨٨ .

٢ – ازالة اوهام ، ص ٢٠٢ .

٣ – آسماني فيصله ، ص ٤٠ .

قلت إلا بعد ما أنبئت من ربي »[1] وقال في إلهام آخر « كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزؤن ، فسيكفيكهم الله ويردها إليك ، لا تبديل لكلمات الله ، إن ربك فعال لما يريد ، أنت معي وأنا معك ، عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » (اعلان ١٠ يوليه ١٨٨٨ م) .

طلب يرفض :

فلنر هل تحققت هـذه النبوءة العظيمة التي خاطر فيها المرزا بكرامته وصدقه ؟ لقد رفض أهل الفتاة هذا الطلب في صرامة وجد ، وعزموا على أن يزوجوها شاباً من اهـل قرابتهم اسمه المرزا سلطان محمد وعرف ذلك المرزا ، وكان الناس – من المسلمين والمسيحيين والهندوس – قـد تسامعوا هذه النبوءة ، وكان المرزا أول من أذاعها في الناس ونشرها في الصحف وسجلها في الكتب واستشرفوا لهـا ، وكان المرزا يعتقد أن لا بأ س أن يجتهد الرجل في تحقيق نبوءة ووعـد من الله ويسعى في ذلك فكتب إلى والد الفتاة أحمد بيك وهـو ابن خاله وإلى أعضاء الأسرة رسائل رقيقة مرققة يستعطف بهـا قلوبهم ، ولجأ إلى الوعد الوعيد والاطماع والترهيب ، فلم يزدهم ذلك إلا عناداً وإصراراً وعرف أن امرأة ابنه فضل أحمد تخالفه في ذلك

---

١ – ص ٢٢٣ .

فأجبر ابنه على تطليقها وطاقها ، وعرف أن ابنه سلطان أحمد يشايع أعداءه ومنافسيه فهجره وحرمه الإرث [1] ووعد خال البنت جائزة إن منع الزواج بسلطان محمد [2] ، ولكن كل ذلك لم يؤثر ووقع المحذور وتزوج سلطان محمد الفتاة في اليوم السابع من أبريل سنة ١٨٩٢ [3] مع أن ألوفاً من أتباعه كانوا يدعون في المساجد لتحقيق هذه النبوءة وتبييض وجه من آمنوا به .

محاكمة القدر للمرزا :

ولكن المرزا لم ييأس ولم يقطع الرجاء من تحقق هذه النبوءة ولم يزل يتحدى على ذلك حتى قال حلفاً في المحكمة : « الواقع أن الفتاة لم تدخل في زواجي ، ولكني سأتزوجها كما جاء في النبوءة ويندم المعترضون والشامتون ويطرقون رؤوسهم حياءاً وخجلاً ، إن الفتاة لا تزال حية ترزق ، وستدخل يوماً من الأيام في زواجي ، وليس ذلك بأمل بل هو يقين لا شك فيه ، إنها من أخبار الله ولا مبدل لكلمات الله [4] .

وعاش المرزا سلطان محمد وقد مضى عامان ونصف عام فكأن

---

١ – سيرة المهدي ج ١ ص ٢٢ .

٢ – سيرة المهدي ، ص ١٧٤ .

٣ – آئينه كمالات اسلام ٢١٣ .

٤ – « الحكم » قاديان ، المجلد الخامس رقم ٩ ، ١٠ من اغسطس ١٩٠١م.

جريراً عناه في بيته السائر :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً   أبشر بطول سلامة يا مربع

ورأى المرزا من المصلحة أن يوسع له في أجله ، ولكنه لم يشك في تحقيق هذه النبوءة فقال « إنه قدر مبرم » وقد جاء في الالهام « لا تبديل لكلمات الله » [1] .

ومرض المرزا مرة أشفى به على الموت وبدا له أن النبوءة لم تتحقق فقد دنا أجله والفتاة متزوجة بمحمد سلطان ولا يزال بقيد الحياة وكاد الشك يساوره في النبأ ولكن الله طمأنه وألهمه عند دنو الأجل : « الحق من ربك فلا تكن من الممترين » [2] .

ولكن الأمنية لم تتحقق ، وسلطان محمد يمت بل عاش بعد المرزا زمناً طويلا مع زوجه وحضر الحرب الأولى وجرح وعاش رغم ذلك أما المرزا فقد مات عام ١٩٠٨ كما سبق في ترجمته .

لا بد من الانتظار :

ولكن وفاة المرزا لم تضعف إيمان المؤمنين الراسخين بالمرزا ونبوءته وقال الحكيم نور الدين : لو تزوج فتى من أولاد المرزا بفتاة من ذرية محمدي بيكم في عصر من العصور لتحققت هذه

---

١ – تبليغ رسالت ، الجزء الثالث ص ١١٥ ، ١١٦ .

٢ – ازالة أوهام ص ٣٩٨ .

النبوءة [1] .

إن للمرزا غلام أحمد نبوءات تحدى عليها وجعلها معياراً لصدقه وكذبه لم تتحقق ، ولكننا اخترنا هذه النبوءة لأهميتها وشهرتها وطرافتها ، ولأن تحديه عليها كان أعظم وعدم تحققها كان أشهر .

---

١ – وفـــاة المسيح الموعود ، مقالة للحكيم نور الدين في ريوواوف ريليجنز المجلد السابع عدد ٦ ، ٧ شهر يونيو ويوليو ١٩٠٨ ص ٢٧٩ .

البَابُ الرابْع

القاديانيّة في الميزان



الفصل الأول

دين إزاء دين وأمة إزاء أمة

قضية شاذة في التاريخ الاسلامي :

لقد أخطأ وأغرق في التفاؤل من نظر إلى الديانة القاديانية كعقيدة شاذة من عقائد المسلمين وعاملها كطائفة إسلامية تنحرف عن الجادة وتفارق السواد الأعظم في عقيدة دينية أو رأي علمي ، إن قضية القاديانية تختلف عن ذلك اختلافاً واضحاً، إنها قضية شاذة من قضايا التاريخ الاسلامي، وإن أدق تعبير وأصحه عنها أنها دين إزاء دين وأمة إزاء أمة ، وإن كان لها نظير في تاريخ الاسلام الطويل الواسع فهو في الباطنية والاسماعيلية منذ عهد مؤسسها ميمون القداح وابنه عبيد الله ابن ميمون جد العبيديين .

الدين يشمل الحياة كلها :

إن الدين ليس مجرد عقيدة وعمل ، ولكنه عقيدة وعمل ،

وعقلية وعاطفة ، وشعائر ومراكز روحية ، وسلف وتاريخ وماضٍ ، وإن فيه رسالة وغذاءاً وزاداً ومدداً لكل ناحية من هذه النواحي ولكل حاجة من هذه الحاجات التي لا يمكن أن يحرمها الانسان الحي الواعي وتجرد منها الحياة ، وكل دين من الأديان السماوية وكل نظام من النظم المادية التي توازي الدين وتنافسه تشغل هذه النواحي وتغذيها ، فالمسيحية لها عقيدة معروفة ، وعقلية خاصة وعاطفة متميزة ، وشعائر ومراكز روحية ، وسلف وتاريخ وماض والشيوعية هكذا ، لها عقيدتها وعقليتها وعواطفها ، وشعائرها ، ومراكزها ، وسلفها ، وتاريخها ، وهلم جراً .

مزاحمة القاديانية للاسلام في الحياة :

وإذا قسنا القاديانية بهذا المقياس وجدنا أنها — خصوصاً في طور شبابها ومجدها — أشبه بديانة مستقلة منها بطائفة أو مذهب أو مدرسة فكرية ، إن فيها اتجاهاً واضحاً إلى شغل جميع نواحي الحياة الدينية وتغذيتها بغذائها الخاص ، إنها تزاحم الاسلام — الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومضت عليه هذه الأمة — في كل شيء وتريد أن تحل محله في العقيدة والفكر والعاطفة ، وتستولي على نصيبه من الطاعة والحب والاحترام والتقديس ، وتتجه بعاطفة من يدين بها وبقلبه وفكره إلى هذه الديانة الجديدة ومنبعها ومركزها الروحي ، وتعوض

كل ما تقطع عنه صلة أتباعها أو تضعف بطبيعة الحال بعوض من عندها ، بل تقلب تيار الحياة الروحية والفكرية من المركز الاسلامي القديم إلى مركز « الاسلام الجديد » .

مزاحمة في المقدسات والشعائر :

وللوصول إلى هذا الغرض والنتيجة الطبعية ، أنها تقارن بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبين رفقة غلام أحمد فقد جاء في صحيفة « الفضل » القاديانية المجلد الخامس :

« لم يكن فرق بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتلاميذ المرزا غلام أحمد إلا أن أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية »[1] وتشيد بفضل مدفن غلام أحمد ومساوته لمدفن سيد الرسل صلى الله عليه وسلم ، وقد نشرت صحيفة « الفضل » وهي الصحيفة القاديانية الرسمية في عدد ١٨٤٨ من المجلد العاشر الصادر في دسمبر ١٩٢٢ إعلاناً عن قسم التربية في قاديان : « إن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء يساهم في البركات التي تخص قبة النبي الخضراء في المدينة ، فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه هذا التمتع في الحج الأكبر إلى قاديان » .

ويعتقد القاديانيون أن قاديان هي ثالثة المقامات الثلاثة

---

١ — عدد ٩٢ يوم ٢٨ مايو ١٩١٨ م .

المقدسة ويقول المرزا بشير الدين محمود : « لقد قدس الله هذه المقامات الثلاثة (مكة والمدينة وقاديان) واختار هذه الثلاث بظهور تجلياته [1] وقد طبق غلام أحمد نفسه ما نزل من الآيات في بلد الله الحرام والمسجد الأقصى المبارك على قاديان ، فقد قال في حاشيته على « براهين أحمدية » إن قوله تعالى : « ومن دخله كان آمناً ، يصدق على مسجد قاديان » [2] ويقول في بيت ترجمته بالعربية : « وإن أرض قاديان تستحق الاحترام وإنها من هجوم الخلق أرض الحرم » [3] .

وقال : تحقق عندي أن الذي قلته في براهين أحمدية عن قاديان على طريق الكشف وأنها ذكرت في القرآن صحيح لا غبار عليه فانه من المؤكد أنها المراد بقوله تعالى : سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ... فالمراد بالمسجد الأقصى مسجد المسيح الموعود الواقع في قاديان » [4] .

وإذا كانت قاديان تناهض البلد الحرام وربما تفوقه فلا بد أن السفر إليها يساوي الحج بـل يفوق عليه ، وقد جاء في صحيفة

---

١ – الفضل ٣ سبتمبر ١٩٣٥ م .

٢ – براهين احمدية ، ج ٤ ، ص ٥٥٨ .

٣ – در ثمين (مجموع كلمات غلام احمد) ص ٥٢ .

٤ – تذكره يعني الوحي المقدس ، ص ٣٤٥ .

« الفضل » المجلد العشرين عدد ٦٦ : « الحج إلى قاديان حج ظلي إلى البيت الحرام » وزادت على ذلك « بيغام صلح » لسان حال الفرع اللاهوري فنشرت : « إن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب ، لأن الحج إلى مكة اليوم لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه »[١] .

وقد بدأ القاديانيون بعد المرزا يؤرخون بالشهور الجديدة التي تتصل بحوادث حياته وهنا أسماء الشهور المقابلة للشهور الإفرنجية : الصلح ، التبليغ ، الأمان ، الشهادة ، الهجرة ، الاحسان ، الوفاء ، الظهور ، تبوك ، الاخاء ، النبوءة ، الفتح .

ترحيب القوميين الهنديين بالقاديانية :

وقد رحب الهنادك الذين لم يزالوا ينقمون على المسلمين تعلق قلوبهم بالجزيرة العربية بصفتها مهد الاسلام ومنزل الوحي ، وبالنبي العربي صلى الله عليه وسلم ويرون ذلك نقصاً في وطنيتهم ، ويقولون إنهم دائماً ينظرون إلى الخارج ويستمدون منه العاطفة الدينية والغذاء الايماني ، قد رحب هؤلاء الناقمون والوطنيون الغلاة بالديانة التي تنقل المركز الروحي والثقافي من الجزيرة العربية ومن الحرمين الشريفين إلى « القاديان » ، وتركز الدين والعواطف الدينية وتحصرها في الهند وتفيض عليها القداسة

---

١ – المجلد الحادي والعشرون عدد ٣٣ .

واعتبروها انتصاراً للوطنية الهندية على الاسلام الأجنبي وفرصة سانحة للتحول العظيم في تفكير المسلمين ، واتجاههم ، وننقل هنا قطعة من مقالة لكاتب هندكي نشرتها صحيفة هندكية في عددها الصادر في ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٢ م :

« إن المسلمين الهنود يعتبرون أنفسهم أمة منفصلة متميزة ، ولا يزالون يتغنون ببلاد العرب ويحنون إليها ، ولو استطاعوا لأطلقوا على الهند اسم العرب . وفي هذا الظلام الحالك وفي هذا اليأس الشامل يظهر شعاع من نور يبعث الأمل في صدور الوطنيين ، وهي حركة الأحمديين (القاديانيين) وكلما أقبل المسلمون إلى الأحمدية نظروا إلى قاديان كمكة هـذه البلاد والمركز الروحي العالمي وأصبحوا مخلصين للهند وقوميين بمعنى الكلمة ، إن تقدم الحركة الأحمدية ضربة قاضية على الحضارة العربية والوحدة الاسلامية ، وكل من اعتنق الأحمدية تغيرت وجهة نظره وضعفت صلته الروحية بمحمد صلى الله عليه وسلم بذلك ، وتنتقل الخلافة من الجزيرة العربية وتركيا إلى قاديان في الهند ، ولا تبقى لمكة والمدينة إلا حرمة تقليدية . إن كل أحمدي سواء كان في البلاد العربية أو تركيا أو إيران أو في أي ناحية من نواحي العالم يستمد من « قاديان » القوة الروحية وتصبح قاديان أرض نجاة له ، وفي ذلك سر فضل الهند وهذا هو سر عدم ارتياح المسلمين إلى حركة الأحمدية وقلقهم منها ، لأنهم يعتقدون أن حركة « الأحمديـة » هي المنافسة للحضارة

العربية والاسلام ، ولذلك اعتزل الأحمديون عـــن حركة « الخلافة » لأنهم يحرصون على تأسيس الخلافة في قاديان مكان تركيا والجزيرة العربية ، وإن كان هذا الواقع مقلقاً للمسلمين الذين لا يزالون يحلمون بالاتحاد الاسلامي وبالاتحاد العربي ، ولكنه مصدر سرور وارتياح للوطنيين الهنديين »[1]

---

١ ـ مقالة للدكتور شنكر داس مهرا في صحيفة (بند في ماترم) .

الفصل الثاني

ثورة على النبوة المحمدية

موهبة خص الله بها هذه الامة :

لقد كانت عقيدة أن الدين قد أكمل وأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء وخاتم النبيين وأن رسالته هي الرسالة الأخيرة ، موهبة خص الله بها هذه الأمة . ولذلك نظر إليها العالم اليهودي الذي تحدث مع أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، بغبطة عظيمة وحسرة كبيرة وكان بعيد النظر في قوله « آية في كتابكم تقرأونها ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً » يعني قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ولم يعارضه عمر رضي الله تعالى عنه في جلالة هذه الآية وأهميتها ، ولكنه نبهه على أنه لا يحتاج إلى عيد جديد لأنها نزلت في يوم عظيم وقال : « قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي

نزلت فيه علـــى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة »[1] .

الحارس من الفوضى الفكرية :

لقد بقيت هذه العقيدة تحرس هذا الدين من غائلة المبتدعين وفتنة المتنبئين والمتزعمين ، وتحرس هـــذه الأمة من الفوضى الفكريـة والدينية التي كانت الأمم السابقة والديانات السالفة فريستها . واستطاع هذا الدين واستطاعت هذه الأمة - بفضل هذه العقيدة - أن تقاوم المؤامرات الدقيقة وتحتمل الصدمات العنيفة ، وبقيت وحدة في الدين والعقيدة لم تواجه ثورة داخلية أو اضطراباً فكرياً - إلا ما كان من الباطنية في العهد القديم - ولا تنقسم هذه الأمة في أمم ، لكل وجهتها ولكل مركزها الروحي ، ومصدرها العلمي ، والثقافي ، ولكل تاريخ منفرد وماضٍ مختلف .

فضل عقيدة ختم النبوة :

ولقد كانت عقيدة ختم النبوة تمجيداً للنوع الانساني كذلك وإعلاماً بأن النوع البشري قد بلغ سن الرشد والنبوغ وجاءت الرسالة الأخيرة ، وأصبح المجتمع البشري في غنى عن وحي جديد

---

١ - الجامع الصحيح للبخاري كتاب الايمان باب زيادة الايمان ونقصانه .

ورسالة سماوية جديدة ، فبعث ذلك في الانسان الثقة ببلوغه وكان ذلك حافزاً للانسان على التقدم في المدنية والاعتماد على العلم والتجربة في الحياة اليومية .

ليست حاجة العالم اليوم أن ينتظر وحياً جديداً من السماء فيرفع بصره إليها ، وإنما حاجته اليوم أن يفكر في مواهب هذا الكون وطاقاته التي خلقها الله تعالى ليستغلها الانسان في مصالحه ويستخدمها لحوائجه ، كما أن حاجته اليوم أن يفكر في نفسه وينظر إلى الأرض لبناء حياة أفضل تقوم أساس من الدين والأخلاق ، إن الاعتقاد بانتهاء النبوءة يبعث في الانسان روح الطموح والتقدم ، ويحثه على بذل مواهبه ، ويعين له الحقل الصحيح والمجال السليم لكفاحه وجهوده .

لولا عقيدة ختم النبوءة لفقد الانسان ثقته بنفسه وبقي في ريب دائم ، وظل شاخصاً ببصره إلى السماء بدلاً من أن ينظر إلى الأرض ، وفقد ثقته بمستقبله ، وثارت شبهات وشكوك حوله ووقع فريسة المتنبئين على الدوام ، ولا يظهر متنبيء يؤكد له أن الروضة الانسانية كانت ناقصة فجئت وبلغت كمالها ، إلا إنه يضطر إلى اعتقاد أن هذه الروضة إذا كانت ناقصة إلى الآن فأي ضمان لكمالها في مستقبل الحياة الانسانية .

وهكذا يستمر انتظاره لمن يبلغ بهذه الروضة إلى حد الكمال ، دون أن يتمتع بأزهارها وأثمارها ، ودون أن يهمه سقيها وريها .

يقول الدكتور محمد إقبال في كتابه « تجديد الفكر الديني في الاسلام » « إن النبوة في الاسلام لتبلغ كمالها الأخير في إدراك الحاجة إلى إنهاء النبوة نفسها ، وهو أمر ينطوي على إدراكها العميق ، لاستحالة بقاء الوجود معتمداً إلى الأبد على مقود يقادمنه ، وأن الانسان لكي يحصل كمال معرفته لنفسه ينبغي أن يترك ليعتمد في النهاية على وسائله هو ، إن ابطال الاسلام للرهبنة ، ووراثة الملك ، ومناشدة القرآن للعقل والتجربة على الدوام ، وإصراره على أن النظر في الكون والوقوف على أخبار الأولين من مصادر المعرفة الانسانية ، كل ذلك صور مختلفة لفكرة انتهاء النبوة »[1] .

منافسة للنبوة المحمدية :

لقد شهد التاريخ الاسلامي محناً عظيمة ومؤامرات خطيرة ولكنه لم يشهد مثل هذه المحنة ومثل هذه المؤامرة . لقد كانت المحن القديمة ثورة على الحكم الاسلامي أو ثورة على الشريعة الاسلامية ، ولكن القاديانية كانت ثورة على النبوة المحمدية وعلى خلود الرسالة الاسلامية وعلى وحدة هذه الأمة ، وإنها تخطت الخط الأخير الذي يفصل هذه الأمة عن أمم أخرى والذي يعتبر كخط التحديد بين مملكتين . ولقد كان الدكتور

---

١ ـ تجديد الفكر الديني في الاسلام ، ترجمة عباس محمود ص ١٤٤ .

محمد إقبال موفقاً وحكيماً في الحكم على القاديانية بأنها خطر على الاسلام وانها ديانة مستقلة ، قال رحمه الله في رسالة وجهها إلى كبرى صحف الهند الانجليزية استيتسمن (Statesman) التي أثارت مسألة القاديانيين قبل سنوات : « إن القاديانية محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم »[1] ورداً على كلمة البندت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند الحالي وقد تساءل : لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانية من الاسلام وهي طائفة من طوائف المسلمين الكثيرة ؟ قال الدكتور « إن القاديانية تنحت من أمة النبي العربي صلى الله عليه وسلم أمة جديدة للنبي الهندي » وذكر أنها أشد خطراً على الحياة الاجتماعية للاسلام في الهند من عقائد اسفنوزا (Spinozo) الفيلسوف اليهودي الثائر على نظام اليهود .

ويقول في تفصيل في مقالته في استيتسمن التي سبق ذكرها « إن عقيدة أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين هو العامل الذي يخط خط التحديد (Line of Demarcation) بكل دقة بين الدين الاسلامي والديانات الأخرى التي تشارك المسلمين في عقيدة التوحيد والموافقة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تقول باستمرار الوحي وبقاء النبوة كـ « برهمو سماج »

---

١ – نشرت الصحيفة هذه الكلمة في عددها الصادر في ١٠ يونيه ١٩٣٥ م .

في الهند ، وهو الذي يستطيع به الانسان أن يحكم على طائفة بالاتصال بالاسلام والانفصال عنه ، ولا أعرف في التاريخ طائفة مسلمة اجترأت على تخطي هذا الخط . إن البهائية في إيران أنكرت عقيدة ختم النبوة ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح » .

المجتمع الاسلامي قائم على شخصية محمد صلى الله عليه وسلم :

ويستمر قائلاً : « إننا نعتقد أن الاسلام دين أوحى الله به ولكن وجود الاسلام كمجتمع أو أمة يتوقف على شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس للقاديانية إلا أن يختاروا أحد الأمرين ، إما أن يتبعوا البهائية في انفصالها من المسلمين وإما أن يتخلوا عن تفسيراتهم المتطرفة لفكرة ختم النبوة في الاسلام ، إن تأويلاتهم السياسية لا تتم إلا عن حرصهم على البقاء في محيط المسلمين ليستغلوا هذا الاسم وينتفعوا بفوائد سياسية لا تحصل إلا باسم المسلمين » .

وقال في محل آخر « إن كل مجتمع ينفصل عن الاسلام له طابع ديني يقوم على أساس نبوة جديدة ويعلن كفر جميع المسلمين الذين لا يصدقون بهذه النبوة المزعومة ، يجب أن ينظر إليه المسلمون كخطر جدي لوحدة الاسلام (Integrity of Islam) إن نبوغ المجتمع الاسلامي لا يقوم إلا على عقيدة ختم النبوة » .

المتنبئون :

لقد فتح المرزا غلام أحمد باب النبوة على مصراعيه وقال : « إن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم يمنح كمالات النبوة وإن العناية بذلك والاهتمام به ينحت الأنبياء الجدد ويخلقهم »[1] وقال نجله وخليفته المرزا بشير الدين محمود « لقد اعتقدوا أن كنوز الله قد نفدت، ما قدروا الله حق قدره، إنكم تتنازعون في نبي واحد وأنا أعتقد أنه سيكون هنالك ألف نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم »[2] وقد أحدث ذلك فوضى في « النبوة » وفقدت كلمة « النبوة » جلالتها وحرمتها وقداستها ، وأصبحت ألعوبة وعبثاً ، وهان على الناس ، بصفة عامة ، بعد المرزا أن يتنبأوا ، وما عرفنا في التاريخ الهندي الذي لا يزال محفوظاً إلى حد كبير شخصية أنكرت ختم النبوة وتجرأت على تأسيس دين جديد سوى الامبراطور « أكبر » غير إنه لم يدّع النبوة كما ادعاها المرزا بصراحة وتنظيم ، ولكن المرزا هو أول من فتح هذا الباب بوجه عام وقام متنبئون ، وقد عد منهم الأستاذ محمد الياس البرني إلى عام ١٣٥٥ هـ سبعة ، ولاشك أنه ليس احصاءاً دقيقاً وإلا فان قام أحد باحصائهم بشيء من الاهتمام لوجد في نفس مقاطعة بنجاب أكثر من هذا العدد بكثير .

---

١ — حقيقة الوحي للمرزا غلام احمد ، ص ٩٦ .

٢ — انوار خلافت ص ٦٢ .

كما احتج على كثرتهم وضعف آرائهم المرزا بشير الدين محمود نفسه ، في إحدى محاضراته ، يقول :

« لقد نشأ في جماعتنا كثير ادعوا النبوة ، وأعتقد أنهم ليسوا في الدعوى كاذبين غير واحد منهم ، وفي الحقيقة أنهم ألهموا في أول الأمر ، ولا عجب إذا كان هذا الالهام باقياً إلى الآن ، ولكن الخطأ الذي وقعوا فيه هو أنهم أخطئوا في فهم تلك الالهامات ، وأنا شخصياً اعرف بعض هؤلاء حتى أستطيع الاقرار باخلاصهم وخشيتهم لله ، ولا يدري ما في قلوبهم إلا الله ، سوى أنهم كانوا في بادىء الأمر مخلصين ، وكانت بعض إلهاماتهم من الله ، ولكن الذي سبب خسارتهم هو أن حكمتها خفيت عليهم فعثروا [1] .

التفريق بين المسلمين :

إن البلبلة الفكرية والاضطراب العظيم الذي تحدثه هـــذه النبوءات الكثيرة المزعومة وما يؤول ذلك إلى تفريق بين المسلمين وتمزيق وحدة الأمة الاسلامية ، يبعث في كل قلب مسلم وحشة وقلقاً ، ولم يتعود الناس في هذا العصر الذي يتسم بسمة اللادينية والالحاد أن ينسبوا إلى أنفسهم صفات « أنا النبي » و « أنا الحق » ولكنه إذا نشأ هنا في العالم الاسلامي ذوق التنبؤ بتأثير رسائل المرزا ودعاتـــه المتحمسين وظهر رجال في مختلف أرجاء العالم

١ – الفضل اول يناير ١٩٣٥ م .

الاسلامي يرفعون راية « النبوة » ويكفرون الذين لا يقبلون دعوتهم كنتيجة حتمية للنبوة ، فلا ينتج ذلك سوى بلبلة فكرية وفوضى دينية واصطدام بين الأفكار ، ويتوزع العالم الاسلامي بين جبهات مختلفة ، وتقع هذه الأمة التي جاءت لمحو كل عصبية من اللون والجنس والوطن وإنشاء الأخوة الاسلامية فريسة التفريق والتكفير والعصبيات الدينية .

لقد أحس بخطر القاديانية الأستاذ محمد علي اللاهوري ، وأبداه في إحدى مقالاته بكل قوة ووضوح ، غير أنه لم يفكر أن فاتح باب هذا الخطر إنما هو المرزا غلام أحمد ، وأنه هو أول شخص عرض فكرة استمرار النبوة كحركة ودعوة ، يقول الاستاذ محمد علي يخاطب أهل البصيرة :

« أنشدكم بالله ، إن صح الاعتقاد بأن النبوة لم تنقطع وأن الأنبياء لا يزالون في غدو ورواح إلى هذا العالم كما صرح بذلك محمود أحمد في « انوار الخلافة » أفلا تزال هذه الطوائف التي تعد بالآلاف تكفر بعضها بعضاً ، وتغيب الوحدة الاسلامية ؟ نفرض أن هؤلاء الأنبياء يبعثون في الجماعة الأحمدية (القاديانية) وحدها ، أفلا تمزق بذلك الجماعة الأحمدية نفسها ، إنكم لا تجهلون السنن القديمة ، وتعرفون كيف كان الناس ينقسمون بين موافق ومعارض على مبعث نبي ، إن الله الذي قضى بتوحيد شعوب العالم وأممه أيمزق المسلمين ويقطعهم إرباً إرباً يكفر بعضهم بعضاً ، وتتوتر بينهم العلائق والصلات وتصبح الأخوة

الاسلامية أثراً بعد عين ؟ إعلموا إذا كان الله قد وعد بأن يظهره على الدين كله وهو لا يخلف الميعاد فان الاسلام لا يبتلي بهذه المحنة ولا يأتي يوم ينفرد كل نبي بحزبه ، وتتوزع المسلمين دعوات مختلفة ، ورايات مختلفة ، ومراكز روحية مختلفة ، ويصبح كهنتها محتكرين للايمان والنجاة ، يكفرون سائر المسلمين »[1] .

افتراض خاطيء :

هناك افتراض خاطيء للمرزا غلام أحمد ، فتح باباً آخر للفساد والاضطراب والفوضى في التفكير الاسلامي والمجتمع الاسلامي وهو أنه جعل « المكالمات والمخاطبات الإلهية » شرطاً لصحة الديانة ونتيجة طبعية للعمل بالأحكام الشرعية والعبادة ، ولذلك فان الدين الذي لا توجد فيه هذه المخاطبات الإلهية إنما هو دين باطل وميت بل هو دين الشيطان المؤدي إلى جهنم . وإذا كان أتباع دين لم يتشرفوا بهذه النعمة رغم عباداتهم وعملهم بالاحكام الشرعية فانما هم في جهل وغواية ، يقول في كتابه « براهين أحمدية » ج ٥ :

لن ينال ذلك النبي أي مكانة في القلوب ولا عظمة في النفوس ، ولا يملك قوة ولا تأثيراً في شخصيته اذا كان أتباعه

---

١ - رد تكفير اهل قبله لمحمد علي ص ٣٤ .

عمياناً ضالين ومحرومين مخاطبات الله وكلامه ، وما أضعف هذه العقيدة وأعماهـا ، أن يعتقد الانسان أن باب النبوة والوحي والإلهام أغلق من بعد النبي محمد عليه الصلاة والسلام للأبد ، ولن يأتي نبي إلى يوم القيامة وإنما هي القصص التي يجب الايمان بها والعبادة لها ، إن الدين الذي لا يتمكن فيه الانسان من معرفة الله عن طريق مباشر بل هو يعتمد على القصص فقط ، وبالرغم من تضحياته وتفانيه في سبيله وإيثاره على كل شيء لا يفتح عليه باب « المكالمات والمخاطبات الإلهية » لا يستحق أن يسمى ديناً .

إنني أقسم بالله أنني أشد الناس كراهة وازدراءاً لهذا الدين الذي لا يصلح لهذا ، إنني لا أسميه الديانة الرحمانية بل أسميه الديانة الشيطانية ، وأومن بأنه دين يهدي إلى جهنم ، يعيش فيه الانسان أعمى ويموت أعمى ويدفن أعمى » [1] .

عاقبة اشتراط المكالمات :

لقد جنى المرزا غلام أحمد جناية عظيمة على هذا الدين الذي جعله الله يسراً وصالحاً للعمل في كل زمان ، فعقده المرزا وحدده في دائرة ضيقة محدودة إذ جعل « المكالمات والمخاطبات الإلهية » شرطاً للنجاة والمعرفة والصدق والحق ، ويقول الله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » [2] و « ما جعل عليكم في

---

١ – براهين أحمدية ج ٥ ص ١٨٣ .

٢ – البقرة آية ١٨٥ .

الدين من حرج »[1] و « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها »[2] .

وإذا كانت المخاطبات الالهية شرطاً للمعرفة والنجاة فليس شيء أصعب من الدين ، فكثير من الناس لا تلائم طبائعهم ومواهبهم الالهام ، ومهما بلغوا وبالغوا في الرياضة والمجاهدات لا يفتح عليهم باب الالهام والمخاطبات ، كما أن هناك عدداً من الناس يوجد فيهم استعداد فطري وموافقة طبعية لهذا الالهام غير أنهم لا يجدون سعة في الوقت ولا توفيقاً للمجاهدات التي هي شرط لهذه المخاطبات .

إن الدين الذي جاء لفلاح البشرية والعالم كله والذي هو عام شامل للناس أجمعين لا يفرض هذا الشرط الصعب للوصول إلى الله ، والحصول على رضاه ، الشرط الذي لا يستوفيه في هذا العالم إلا عدد ضئيل من الناس .

يذكر الله تعالى في أول سورة « المؤمنون » صفات المؤمنين المفلحين فيقول « قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » وفي آخر سورة الفرقان ، « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا الخ[3] » واقرأوا الآيات الأولى من سورة البقرة « آلم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين الذين يؤمنون

---

١ – الحج آية ٧٨ .
٢ – البقرة آية ٢٨٦ .
٣ – آية ٦٤ .

بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » .

فلم يستوجب الله تعالى في أي مكان من هـــذه الآيات المخاطبات الالهية » كشرط للهداية والفلاح . وبالعكس مـــن ذلك جعل الايمـــان بالغيب أول شرط للهداية ، وهذا الايمان بالغيب معناه أن يؤمن الإنسان بالحقائق الغيبية التي لا تدرك بالعقل والحواس الظاهرة وحدها ، اعتماداً على النبي الذي اصطفاه الله تعالى لوحيه وإلهامه ، فان اعترفنا بقول المرزا في جعله الوحي الالهي شرطاً للمعرفة والنجاة لمـا بقيت حاجة إلى هذا الايمان بالغيب ، ولكن القرآن يكرر هذا المفهوم في كل حين .

وهذه حياة الصحابة الكرام بين أيدينا ، هل يقرر التاريخ وكتب الحديث أنهم تشرفوا بالوحي والمخاطبات الالهية ؟ بل من وكل له إلمام بتاريخ ذلك العهد وطبيعة تلك الجماعة وأحوالها بل وطبيعة الانسانية ونفسيتها لا يدعي أن هذا العدد الكبير من هذه الجماعة المقدسة وصل إلى درجة الالهام والمخاطبات ، فضلاً عن غيرهم .

السر في انطار سلسلة النبوة :

إن هذا الالحاح على المخاطبات الالهية والاشادة بها وتعميمها إنمـا هي ثورة على النبوة المحمدية ومؤامرة ضدها ، وما دامت هذه المخاطبات عامة بهذا النوع لا تبقى حاجة الأنبياء بدليل

العقل والعمل ، وقد قرر القرآن الكريم والأديان السماوية كلها إمكان هداية الانسان وحصول معرفة ذات الله تعالى وصفاته ومشيئته ، وعلم الحقائق الغيبية كلها عن طريق النبوة ، يقول القرآن الكريم عـلى لسان المؤمنين المهتدين ، « الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق [1] ». وفي محـل آخر يرد على العقائد الباطلة والأفكار المشركة عن الذات والصفات « سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين [2] ، كما يذكر الحكمة الالهية في بعثة الأنبياء والرسل فيقول « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل [3] » .

وإذا درسنا فلسفة المرزا غلام أحمد التي تقول باستمرار النبوة ودوام الوحي وعموم المخاطبات الالهية ، دراسة واعية دقيقة ، وحللناها تحليلاً علمياً تتجلى فيها روح انـكار النبوة فضلاً عن إثباتها ، وتصبح الهداية والمعرفة الالهية فناً من « التنويم المغناطيسي ، أو تجربة روحية تشبه الحركة الحديثة ، التي يسميها الناس اليوم (حركة استحضار الأرواح) (Spiritualism) .

مصدر المخاطبات :

ثم ما هو معيار هذه المخاطبات وأين ذلك المحك الذي تنقد

---

١ – الأعراف آية ٤٣ .

٢ – الصافات آيات ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ .

٣ – النساء آية ١٦٥ .

عليه ؟ وأي ضمان بكون ما يسمعه الانسان وحياً إلهياً ، وبأنه ليس نداء ضميره ، وصدى بيئته وتأثير أهواء النفس والمجتمع الذي يعيش فيه ، إن المطلع على المجموعة القديمة من المكاشفات (الكشوف) والمكالمات يعرف جيداً أن معظمها كان يصدق تلك الأوهام والمفروضات والنظريات الخاطئة التي يشتمل عليها علم الأصنام القديم ، والأساطير القديمة ، والذي يدرس تاريخ المشاهدات الروحية والمكالمات الالهية التي أنتجتها « الأفلاطونية الجديدة » في مصر يتحقق له أنها كانت تصدق الدعاوى الفلسفية والعقائد الوثنية القديمة ، وقد تحدث بعض أصحاب المكاشفات والمكالمات في العهد الاسلامي عن محادثته ومصافحته مع « العقل الأول » مع انه لم يكن إلا خيالاً ووهماً أحدثته الفلسفة القديمة وعلم الأصنام في اليونان .

إن مكالمات المرزا نفسه ليست إلا نتيجة لبيئته وتربيته ، وهواجس قلبه . وصورة لمجتمعه المنحط السافل الذي نشأ فيه وقام بدعوته ، كما أن معظم تلك المكالمات ليس مصدرها الوحي الالهي وإنما هو الحكم السياسي السائد في الهند آنذاك ، يشعر بذلك ويعلمه عن يقين كل مطلع على التاريخ السياسي في هذه البلاد ، إن الدكتور محمد إقبال الذي يعد بحق من كبار علماء الفلسفة أزاح الستار عن وجه هـذه الحقيقة في أسلوبه العلمي الخاص ، بعد دراسة عميقة لحركة المرزا ومكالماته وإلهاماته ، يقول في مقالته التي كتبها رداً على الباندیت نهرو لبعض الشبهات

والأسئلة التي أثارها هو :

« إني أعترف بأن مؤسس الجماعة الأحمدية سمع صوتاً ، ولكن الحكم بأن هذا الصوت كان من عند الله الذي بيده الحياة والقوة أم كان مصدره الإفلاس الروحي الذي كان سائداً في الناس ، إن هذا الحكم يتوقف على هذه الحركة التي خلقها هذا الصوت كما يتوقف ذلك على معرفة الأفكار والعواطف التي أحدثها في سامعيه ، ولا يظن القراء أني أستعمل استعارات ، بل إن التاريخ يشهد أن الأمة التي وقعت فريسة الذل والانحطاط يصبح مصدر الالهام لديها نفس ذلك الانحطاط الذي تورطت فيه ، ويخضع له الشعراء والفلاسفة والصوفية والسياسيون من تلك الأمة ، وهنالك تنشأ فيهم جماعة من الدعاة ، غايتها أن تثني دائماً على الجوانب القبيحة السائدة في تلك الأمة بقوة منطقها العذب الساحر ، إن هؤلاء الدعاة يضمرون اليأس دون أن يشعروا به في ستر الرجاء والطموح اللامع الجميل ، ويستأصلون جذور العمل والبطولة في نفوس هذه الأمة ، وهكذا يقضون على القوة الروحية في الرجال الذين يقعون فريسة لهم ، ويستطيع الانسان ان يفهم ما يصل إليه هؤلاء الناس من صغر النفس وخور

العزيمة وتقديس القوة والسلطة السياسية [1] ، الذين يقال لهم – على أساس الالهام – أن ينظروا إلى السلطة الاجنبية القائمة كشيء قد قضاه الله فلا محيص عنه .

إذن اعتقد أن هؤلاء الابطال الذين أسهموا في تمثيلية حركة الأحمدية كانوا ألعوبة في يد الانحطاط والزوال [2] » .

غرضه من اثبات استمرار النبوة :

ومعلوم أنه لا يعني باثبات استمرار النبوة إلا إثبات النبوة لنفسه كما أنه لا ينكر ختم النبوة إلا على نفسه ويعتقد أنه لا نبي بعده .

يقول العلامة الدكتور محمد إقبال في أسلوبه البليغ :

« إن استدلال مؤسس حركة « الأحمدية » – الاسلوب الذي لا يجدر إلا بمتكلمي القرون الوسطى – أنه إذا لم يأت نبي آخر بعد نبي الاسلام فانما تبقى روحانيته ناقصة في الانتاج ، إنه

---

١ – وهذه هي سياسة القاديانيين المتبعة في ارجاء العالم كله ، سياسة تأييد الحكومة والولاء لها والاعتماد عليها في نشاطهم الدعوي ، يقول : (J. Spencer Trimingham) في كتابه : (Islam in West Africa) (الاسلام في افريقية الغربية) « من تقاليد القاديانيين ومبادئهم حماية السلطة القائمة التي يدين وجودهم لحيادها » ص ٢٣٢ .

٢ – حرف اقبال ص ١٥٧ – ١٥٨ .

يتزعم النبوة ليقيم دليلاً على أن روحانية النبي صلى الله عليه وسلم كانت تحمل قوة تستطيع أن تخلق نبياً بعده ، وهو ذلك النبي الذي خلقته نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكن ينبغي أن يسأل : هل كانت قوة النبي عليه السلام تلك تقدر على خلق أكثر من نبي واحد ؟ سيكون جوابه لا ! أليس هذا الظن الخاطىء مما يشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس خاتم النبيين ، وإنما خاتم النبيين هو نفسه ، وبدلاً من أن يفكر الرجل في المكانة التي يشغلها التصور الاسلامي لعقيدة ختم النبوة ، وفي خطر هذه العقيدة وقيمتها الحضارية في تاريخ النوع الانساني بصفة عامة وفي تاريخ آسيا بصفة خاصة ، يعتقد مؤسس هذه الحركة أن مفهوم ختم النبوة بمعنى أنه لا يمكن لأي متبع لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم أن يحصل على درجة للنبوة إساءة إلى نبوته صلى الله عليه وسلم ، وعرض لها عرضاً ناقصاً مبتوراً .

وعندما أدرس نفسية المرزا غلام أحمد في ضوء دعوى نبوته يبدو لي بجلاء أنه لا يعتقد قوة نبي الاسلام الروحية التي تستطيع أن تخلق الأنبياء إلا لنفسه فقط ، ولا ينكر ختم النبوة على محمد صلى الله عليه وسلم إلا إثباتاً لدعواه ، وهكذا خلعة يستوي هذا النبي المتزعم على منصب « ختم النبوة » الذي يثبته المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم [1] » .

---

١ — حرف اقبال ص ١٥٠ — ١٥١ .

ولكن عجز الناس عن أن يفهموا معنى كلام المرزا الذي يزعم فيه أن القوة الخالقة في النبي صلى الله عليه وسلم تخص فرداً معيناً وهو نفسه فقط، فلم تكن تلك القوة قد عملت في أحد قبله ولا بعده، رغم أن المرزا لم يظهر في الدنيا إلا بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة عشر قرناً.

الفصل الثالث

الفرع اللاهوري وعقيدته وتفسيره

الطائفة الصريحة :

لقد تشبثت الطائفة القاديانية التي يتزعمها المرزا بشير الدين محمود بعقيدة نبوة المرزا غلام أحمد في صراحة وصرامة ، وحافظت عليها ودافعت عنها في قوة وحماسة ، ومهما قيل عن شذوذها وتطرفها وبعدها عن الاسلام فانها تستحق أن توصف بالشجاعة وعدم النفاق ، وعدم اللف والدوران .

موقف معقد :

ولكن موقف الفرع اللاهوري – الذي يتزعمه « مولانا » محمد علي ، صاحب ترجمة القرآن الانجليزية والمؤلفات الكثيرة – موقف غريب يصعب فهمه ، إن من درس مؤلفات المرزا – ولو دراسة عابرة – اقتنع وآمن بأنه يدعي النبوة ويصرح بها

ويتحدى عليها ، ويكفر من لا يؤمن بها ، كما أسلفنا في الفصول السابقة ، هذا مما لا يتطرق إليه الشك ولا يسوغ فيه التأويل ، ولكن زعماء الفرع اللاهوري يلحون على أن المرزا لم يدع النبوة ، وكلهـــا تعبيرات ومجازات ويكابرون في ذلك اللغة ويكابرون الواقع ، ويلقبهم القاديانيون بالمنافقين لأنهم يحاولون الجمع بين العقيدة القاديانية والانتساب إلى مؤسسها وزعيمها وبين إرضاء الجماهير .

عقيدة محمد علي اللاهوري :

إن محمد علي يلقب المرزا غلام أحمد بمجدد القرن الرابع عشر والمصلح الأكبر ، وزيادة على ذلك يعتقد أنـــه المسيح الموعود ، وعلى ذلك تلتقي الطائفتان ، وقد جاء في تفسيره ما يصرح بذلك ، يقول في تفسير قوله تعالى « ورسولا إلى بني إسرائيل » : إن ابن مريم الذي أخبر الرسول بقدومه ليس معناه إلا أن يأتي أحد أفراد هذه الأمة في لون ابن مريم كما تحققت نبوءة عود إلياس بقدوم يحيى في لونه [1] .

ويلقب غلام أحمد بمسيح هذه الأمة في كتابه « رد تكفير أهل قبلة » [2] ، ويلقبه بالمسيح الموعود في عامة كتبه [3] .

---

١ – بيان القرآن ، ج ص ٣٧١ .
٢ – ص ٥ .
٣ – انظر كتاب النبوة في الاسلام ومناظرة راولبندي .

الحاد في التأويل وتحريف في التفسير :

ويغلب على محمد علي اتجاه تفسير المعجزات والأمور الغيبية التي تتعلق بقدرة الله الواسعة بالأمور الطبعية والحوادث العادية التي تتفق مع النواميس الطبعية والتجارب اليومية ، وهو يبالغ في ذلك ويغرق في التأويل ولو أبى ذلك اللغة الصريحة ، واللفظ الصريح ، وهو أسلوب لبق من أساليب إنكار المعجزات والأمور الغيبية والفرار من الايمان بالغيب والاعتماد على قدرة الله وصفاته وأفعاله ، والخضوع الزائد للمقررات الطبعية التي لا تزال في دور التحول والتطور ، وهذا تفكير خطير على الاسلام ومعارضته للدين الذي يطلب الايمان بالغيب ، وهنا أمثلة من هذا التفسير .

أمثلة من التفسير :

١ – إنه يفسر قوله تعالى في قضية طائفة من بني إسرائيل عبدت العجل وعاقبها الله بأن يقتل بعضها بعضاً « فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم » : إن المراد بالقتل هنا إماتة الشهوات وهذا الذي أرجحه بناءاً على السياق والسباق [١] .

٢ – ويقول في تفسير قوله تعالى « ثم بعثناكم من بعد موتكم

---

١ – بيان القرآن ، ج ص ١ ٦٥ .

لعلكم تشكرون » : « المراد بالموت هنا زوال الحس يعني إنه غشي عليهم وفقدوا الشعور حين أخذتهم الصاعقة ثم رد الله إليهم الشعور فكان ذلك بعثاً لهم ، أو المراد زوال القوة العقلية يعني كان اقتراحكم اقتراح جهل وضلالة ، فكنتم في موت جاهلي ، أنقذكم الله منه ورزقكم الايمان على نسق قوله تعالى « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس » وكقول الشاعر :

أخو العلم حي خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
يظن من الأحياء وهو رميم [1]

٣ – ويقول في تفسير قوله تعالى « فقلنا اضرب بعصاك الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، قد علم كل أناس مشربهم ، من معاني الضرب السير في الارض يقال ضرب في الارض يعني سار [2] ، ومن معاني العصا الجماعة وعصوت يعني جمعت ويقال عن الخوارج شقوا عصا المسلمين ، ويقال إياك وقتيل العصا [3] ، والمراد أن الله أمر موسى بالمسير

---

١ – بيان القرآن ، ج ١ ص ٦٦ .
٢ – بيان القرآن ، ج ١ ص ٦٩ .
٣ – بيان القرآن ، ج ١ ص ٦٩ .

الى جبل خاص ، والانتقال بجماعته اليه حيث وجد اثنتي عشرة عيناً ضرب عليها فصائل بني اسرائيل خيامها وأخبيتها [1] .

٤ – ويقول في تفسير قوله تعالى « ورفعنا فوقكم الطور » ليس المراد أن الله رفع هذا الجبل على رؤوسهم مثل الظلة لا يستقر على الارض ، بل المعنى أنكم كنتم في المنخفض من الارض وكان الجبل يطل عليكم كما جاء في البخاري فرفعت لنا الصخرة يعني ظهرت لأبصارنا [2] .

٥ – ويقول في تفسير قوله تعالى « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » لم يمسخوا قردة ولكن مسخت قلوبهم وجعلت أخلاقهم كأخلاقها [3] .

٦ – وقال في تفسير قوله تعالى « واذا قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » : المراد بالمقتول هنا نبي اختلف في قتله ، ولم ينجح في قتله من حاول ذلك ، وذلك هو المسيح الذي حاول قتله اليهود ولم

---

١ – بيان القرآن ، ج ١ ص ٧٠ .

٢ – بيان القرآن ، ج ١ ص ٧٤ .

٣ – بيان القرآن ، ج ١ ص ٧٥ .

يقتلوه ونشأ في ذلكِ اختلاف ، والضمير في قوله تعالى « اضربوه » يرجع الى النفس ، فقد يكون ضميرها مذكراً بناءاً على المعنى ، والضمير في قوله تعالى « ببعضها » يرجع الى فعل القتل يعني اقتلوه بعض قتل أولا تكلموا عليه فعل القتل ، وقد كان ذلك ، فلم يجر عليه القتل المجهز وبقي على الصليب ثلاث ساعات ولم تكسر عظامه وأبقاه الله حياً أو أحياه الله بعد موته ، ومعنى « ويريكم آياته لعلكم تعقلون » يعني أن المسيح الذي كان يظهر لكم موته قد أحياه الله ، لأنه كان غاية حياته إعلاء كلمة الله ، كذلك اذا تكفلتم إعلاء كلمة الله خلدكم الله رغم أنكم أمة ميتة [١] .

٧ – وهكذا أول كلام المسيح في المهد لأنه يخالف التجربة والعادة الطبعية ، وأنكر أن المسيح ولد من غير أب ، وذكر أن عقيدة ولادة المسيح من غير أب ليست من عقائد الاسلام التي يجب الايمان بها وانها من مبادىء المسيحية [٢] ، وأن مريم كانت متزوجة بيوسف النجار وأن المسيح ولد بطريق عادي [٣] .

....

١ – بيان القرآن ج ١ ص ٧٩ .

٢ – بيان القرآن ج ١ ص ٣١٣ .

٣ – بيان القرآن ، ج ١ ص ٣١٤ - ٣١٥ .

٨ – وقال في تفسير قوله تعالى « أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله » ان المراد بالطير هنا – على طريق الاستعارة – رجال يستطيعون أن يرتفعوا من الارض وما يتصل بها من أشياء وأخلاق ، ويطيروا الى الله ، فان الانسان يستطيع بنفخ النبي أن يتجرد من الافكار البشرية السافلة ويحلق في عالم الروح[1] .

٩ – والمراد باليد البيضاء التي أعطى موسى الحجة المبرهنة[2] ، والمراد بالحبال والعصي في قوله تعالى « فألقوا حبالهم وعصيهم » الوسائل والحيل التي عملوها في إحباط سعي موسى عليه السلام ، والمراد أنهم لم يدخروا جهداً في معارضة موسى ، والعصا مجـــاز كقولهم « قرعه بعصا الملامة »[3] .

١٠– وفسر قوله تعالى « قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً » : لقد كان عيسى ابن ثلاثين سنة في ذلك الحين فاعتذروا وقالوا : لقد ولد ونشأ بأعيننا وبمرأى ومسمع منا ، وكل شاب صغير أمام الشيوخ الكبار لأنه ينشأ في أحضانهم ويكبر أمامهم[4] .

---

١ – بيان القرآن ، ج ١ ص ٣٢١ .
٢ – بيان القرآن ، ج ٢ ص ٧٦٦ .
٣ – بيان القرآن ، ج ٢ ص ٧٦٨ .
٤ – بيان القرآن ج ٢ ص ١٢١٣ .

١١- وقال في قوله تعالى « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى »: قال بعض المفسرين اضرب البحر بعصاك ليصير لهم طريقاً ، ولكنهم قد أبعدوا النجعة ، وقال بعضهم : والمراد بالضرب إسراع في السير وتؤيده اللغة . وقد قيل « ضرب يعسوب الدين بذنبه » يعني أسرع في الفرار من الفتن ، وقد كان هذا الطريق الذي اختاره موسى طريقاً معبداً من قبل يسلكه الناس [1] ، فالمراد أسرع ببني اسرائيل على الطريق الموجود .

وقال في سورة الشعراء في قوله تعالى « اضرب بعصاك البحر : يمكن أن يكون المراد به انطلق بعصاك في البحر » أو انطلق بجماعتك في البحر ، وتؤيده آية سورة طه « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً » [2] . ويمكن أن يكون المراد في قوله تعالى « فكان كل فرق كالطود العظيم » قطعة من الماء وأن يكون المراد كل فريق من بني اسرائيل ومن جنود فرعون ، فتراءوا للناظرين كالأطواد الشامخة [3] .

١٢- ويقول في تفسير قوله تعالى « فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته » : المراد بدابة

---

١ - بيان القرآن ، ج ٢ ص ١٢٤٤ .

٢ - بيان القرآن ، ج ٣ ص ١٣٩١ .

٣ - بيان القرآن ، ج ٣ ص ٢٣٩١ .

الأرض هو رحبعام ابن سليمان الذي تولى الملك بعده وفي عهـده تضعضعت المملكة السليمانية واضطرب حبلها ، وقد سمي بداية الارض لأنه كان قاصر النظر لا يجاوز نظره الارض ، وتنخر العصا كناية عن ضعف الحكومة وانقراضها ، والمراد بالجن شعوب أجنبية بقيت في حكم بني اسرائيل الى ذلك العهد [1] .

١٣- وفسر منطق الطير في قوله تعالى « وعلمنا منطق الطير » : حمل الطيور للرسائل من مكان الى مكان كالحمام الزاجل [2] وفسر وادي النمل بأنها موضع في نواحي اليمن ، والنملة بطن من بطون العرب أو أمـــة كانت تسكن في وادي النملة [3] .

١٤- ويفسر قوله تعالى « ولسليمن الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها » بأن كانت الرياح مساعدة له وأنها كانت تسير السفن ، أو المراد سير السفن وإن مراكبها الشراعية كانت تسير مسافة بعيدة [4] . « ولسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر » يعني كانت السفن تقطع في

---

١ - بيان القرآن ، ج ٣ ص ١٥٣٦ .

٢ - بيان القرآن ، ٣ ص ١٤٠٩ .

٣ - بيان القرآن ، ج ٣ ص ١٤١٣ .

٤ - بيان القرآن ، ج ٢ ص ١٢٧٨ .

غدو ورواح مسافة لا يقطعها الانسان الا في شهر [1] .

١٥- وقال في قوله تعالى « وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين » : المراد بالهدهد انسان كان يسمى الهدهد وكان رئيس البوليس السري في حكومة سليمان ، وقد جرت العادة بتسمية الرجال بالحيوانات والطيور كأسد وغيره في العرب وفوكس (FOX) وولف (WOLF) في الانجليز ، وقد جاء في التوراة اسم ابن هدد وهما متقاربان [2] .

١٦- وقال في قوله تعالى « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك » : ليس محمولاً على الحقيقة بل هو مبالغة في السرعة ، وقد كان بين العفريت والذي عنده علم من الكتاب مباراة ، فكان العفريت – وهو الرجل الذي يخوض في أمر بخبث وشدة ، ويوصله الى الكمال – ممثلاً للقوة البدنية ، وكان يحتاج الى وقت أطول في احضار هذا العرش ، وكان صاحب العلم يستطيع أن يكمل مهمته في وقت قصير مع أنه لم يكن على جانب عظيم من قوة الجسم ، والمقصود ترجيح العلم على القوة [3] .

---

١ – بيان القرآن ، ج ٣ ص ١٥٣٤ .
٢ – بيان القرآن ، ج ٣ ص ١٤٣٥ .
٣ – بيان القرآن ، ج ٣ ص ١٤١٦ ، ١٤١٧ .

١٧- ويقول في قوله تعالى « فالتقمه الحوت وهو مليم ، فلولا أنه كان من المسبحين ، للبث في بطنه الى يوم يبعثون » : المراد أنه لو لم يكن من الدعاة الى دين الله لالتقمه الحوت أو مات غرقاً ولبث في بطن البحر الى يوم القيمة [1] .

١٨- والمراد بالجن في قوله تعالى « وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن » : طائفة من البشر اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في الخفاء ، وليس المراد به نفوس لا يقع عليها البصر ، وقد جاءوا من الخارج وكانوا أجانب وغرباء ولذلك سموا جناً [2] .

١٩- والمراد بذلك في قوله تعالى « قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً » : يظهر أنهم كانوا نصارى وقد جاء ذكرهم على طريق النبوءة ، ويكون المراد شعوب مسيحية تبلغ الذروة في العظمة والرقي فتصبح بذلك جناً وعفاريت وعباقرة (في القوة والصنعة) ويؤمن بعض طوائفها بالقرآن [3] .

تلاعب بالقرآن واللغة العربية :

ونقتصر على هذه الطرائف التفسيرية التي تدل على عقليته

---

١ - ايضاً ج ٣ ص ١٥٩٠ .
٢ - بيان القرآن ، ج ٣ ص ٦٧١١ .
٣ - بيان القرآن ، ج ٣ ص ١٨٩٣ .

واتجاهه وعلى فراره من كل ما يطلب الايمان بالغيب وبالقدرة الالهية التي وسعت كل شيء وعلى التلاعب باللغة ولفظ القرآن، وتدل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب الذي نزل بلسان عربي مبين والذي وصفه الله باليسر والوضوح «ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر» لم يفهم منذ نزل، وبقي لغزة من الألغاز وسراً من الأسرار ثلاثة عشر قرناً، وكان من أبعد الناس عن فهمه وأبخسهم نصيباً فيه هم الصحابة والسابقون الأولون الذين نزل بلغتهم وخاطبهم القرآن، وسلف هذه الأمة، وما هذه التفسيرات المتطرفة الا نسخة صادقة لتفسيرات الباطنية والاسماعيلية في العهد الماضي [1].

دعاية وتهريج :

وقد شاع في الناس أن الفرع اللاهوري من أنشط الجمعيات والمؤسسات في نشر رسالة الاسلام في أوربا والدعوة الاسلامية، وقد أسلم عدد كبير من المسيحيين والمثقفين في انكلترا وألمانيا وفرنسا، ولكن تحقق أن الدعاية أكثر وأعظم من الحقيقة، وأن العدد الذي أسلم ضئيل جداً، وكثير من هؤلاء المهتدين قد أسلموا من قبل واستغل اسمهم وإسلامهم القديم دعاة الأحمدية، والباقي أكثرهم من المرضى والزمنى والعجائز والمريضات، أو من

---

١ – راجع محاضراتنا في كلية الشريعة في جامعة دمشق، المحاضرة السابعة.

الذين نبذهم المجتمع الاوروبي ، وهنا نبذة من مقالة لكاتب مسلم « فضل كريم خان دراني » بالانجليزية قد سافر الى لندن ١٩٣٤ م .

« لا يوجد في عظماء الانجليز الذين أسلموا من يرجع الفضل في اسلامه الى « ووكنج مشن » (WOKING MISSION) وقد أعلن اللورد هدلي أنه درس الاسلام بنفسه واعتنق الاسلام ، ولم أتعرف على الخواجه كمال الدين الا قبل إسلامي بأسبوعين فقط ، وقد أسلم المستر مار ماديوك بكتهال في مصر وبفضل الاتراك والمصريين وتأثيرهم ، وقد اعتنق سر ارجيبالد هملتن (ARCHIBALD HAMILTON) بضرورة عائلية ، وهكذا اذا فحصنا وجدنا أن ووكنج مشن ، ليس لها في اسلام هؤلاء فضل ولا نصيب »[1] .

ويقول في نفس هذه المقالة :

« لست أدري كيف شاع في الهند أن جامع ووكنج من بناء القاديانيين ، الواقع أن هذا الجامع انما بني بالمال الذي تبرعت به إمارة بوفال الاسلامية ، أما المسكن الذي بجوار الجامع فهو في تذكار وزير حيدر آباد المشهور سرسالار جنك ، وقد بنى كل ذلك تحت اشراف العالم الألماني الدكتور لائتنس ، لقد أسكن

---

١ – مجلة حقيقت اسلام لاهور يناير ١٩٣٤ .

المؤلف الاسلامي المشهور السيد أمير علي الخواجه كمال الدين في هذا الجامع ، والى الأول يرجع الفضل في بقاء هذا الجامع مركزاً للمسلمين »[1] .

١ – المصدر السابق .

الفصل الرابع

رسالة القاديانية وانتاجها

وأخيرا نستعرض هذه الدعاوى المهولة وهذه الحياة الصاخبة، وهذه المكتبة الضخمة [1] وهذه المعركة الحامية بين المسلمين، ماذا كانت رسالتها، وماذا كان انتاجها وماذا جنا منها العالم الاسلامي ؟

استعرض العالم الاسلامي في نهاية القرن التاسع عشر المسيحي، لقد زحف اليه الغرب باستعماره الغاشم وثقافته المجردة عن روح الدين، وحضارته الملحدة وأخلاقه المادية، فوقع العالم الاسلامي الذي كان قد ضعف في الايمان والعلم والقوة المادية وبدا عليه الإعياء فريسة للغرب المسلح الفتى، وحدث صراع عنيف بين الدين السماوي الأخير والرسالة الاخيرة، وبين الحضارة المادية الملحدة، ووقعت مشكلات سياسية ومدنية

---

١ – ألف المرزا نحو أربعة وثمانين كتاباً.

وعلمية واجتماعية طريفة تحتاج في حلها الى إيمان قوي وعلم راسخ ، ودراسة عميقة واسعة ، وعقل كبير وشيء كثير من الابداع والابتكار والثقة بالنفس وقوة الشخصية وروحانية كبيرة ، وكان العالم الاسلامي في حاجة ملحة الى مجدد ينفخ فيه روح الجهاد ، ويجدد فيه العلم ، وينشىء فيه الوحدة ، ويطبق - بايمانه الراسخ وعقله الكبير العبقري - بين الرسالة الاسلامية الخالدة وبين روح العصر المتجددة من غير أن يفقد الاسلام خلوده ومتانته والدين مبادءه وأحكامه ، ومن غير أن يحرم الجيل الاسلامي الجديد حقه من الحياة وحقه من التفكير وحقه من النهضة .

لقد كان العالم الاسلامي في حاجة الى داعية يوحد العالم الاسلامي وينفخ فيه حياة جديدة ويناهض الغرب الزاحف وحضارته الهاجمة بقوة ايمانه وجدة علمه وشدة جهاده .

وكان العالم الاسلامي يعاني أزمات دينية وخلقية وعلمية ، كان من أشد أمراضه الفاتكة وملامحه الشائنة الشرك السافر ، وعبادة القبور والضرائح ، والاستغاثة بغير الله ، والبدع الفاشية ، والخرافة الفاضحة ، وكان لكل ذلك في حاجة شديدة الى مصلح ديني شجاع يحارب الجاهلية في المجتمع الاسلامي ويدعو الى التوحيد الاسلامي النقي والسنة البيضاء في قوة ووضوح وجد. وصراحة ويصرخ بأعلى صوته « ألا لله الدين الخالص » صرخة تدوي له السهول والجبال ، وتهوي له معالم الجهل والضلال ،

وقد فعل ذلك رجال في مختلف أنحاء العالم الاسلامي في فترات مختلفة ، فخدموا الاسلام خدمة باهرة وأخرجوا ـ بإذن الله ـ عدداً كبيراً من المنتسبين الى الاسلام من الظلمات الى النور ومن عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، وأثمرت دعوتهم المخلصة الجريئة وآتت أكلها في حينها وبعد حينها واتصلت بفضلهم حركة الاصلاح والتجديد في تاريخ الاسلام .

وكان يعاني أزمة خلقية عنيفة بتأثير الحكومة الأجنبية والحضارة المادية الجديدة فكان في طريقه الى التحلل الاجتماعي والتفسخ الخلقي تطغي عليه عبادة المادة والشهوات والخضوع والاستكانة للقوي القاهر والغني الفاجر ، والتشبه بالسادة الاجانب وتقليدهم في شمائرهم وفي ما ليس من الفضيلة والحضارة في شيء ، وكان لذلك في حاجة عظيمة الى مصلح اجتماعي حكيم يحارب الاتجاه الخطر الذي يفقد هذه الأمة العظيمة ـ صاحبة الدعوة والرسالة ـ شخصيتها وكرامتها وجدارتها للسيادة والوصاية على العالم بل حقها للبقاء والحياة الكريمة .

وكان يعاني أزمة علمية ، كان يسود على كثير من طبقاته الجهل المطبق والأمية الغاشية ، وعلى طبقتها المثقفة الثقافة العصرية الجهل بالاسلام وشريعته ونظمه وتاريخه وماضيه ، وإمكانيات حياته وكانت الفجوة واسعة وعميقة بين الطبقتين المثقفة الثقافة الدينية القديمة ، والمثقفة الثقافة المدنية ، وكانت هذه الفجوة تزداد اتساعاً وعمقاً على مر الأيام فكان في حاجة

الى دعوة تعليمية حكيمة تعنى بنشر العلم الصحيح وتثقيف الأمة والتقريب بين الطبقتين المتنافستين الاسلاميتين ، والى تأسيس دور العلم الكثيرة ودور النشر الكثيرة والى حركة التأليف والترجمة والنشر الصحيحة والى إنتاج الأدب الاسلامي العصري القوي الصحيح .

وكان من أعظم حاجاته دعوة دينية على منهاج الدعوة الاسلامية الأولى تدعو الى الايمان والعمل الصالح والحياة الايمانية التي وعد الله عليها النصر والفوز والغلبة على الأعداء والسعادة في الدنيا والآخرة ، فما كانت هذه الأمة – منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم – في حاجة الى دين جديد ولكنها كانت في فترات من تاريخها في حاجة الى ايمان جديد يقاوم فتن العصر الجديد ومغريات الحياة الجديدة ، وقوى الكفر والمادية الجديدة .

وقد قام لكل حاجة من هذه الحاجات رجال في العالم الاسلامي وأسهموا في التجديد والاصلاح المطلوبين المنشودين إسهاماً يذكر فيشكر ، وقد قاموا بواجبهم ومثلوا دورهم من غير دعوى ومن غير تحد ومن غير دعوة الى إسلام جديد أو نبوة جديدة أو تكفير لعامة المسلمين فنفعوا من غير ضرر ، وخدموا من غير خطر ، ولم يزيدوا هذه الأمة افتراقاً وتشتتاً وفوضى ولم يجاهدوا في غير عدو وفي غير جهاد .

في هذه الساعة العصيبة التي كان فيها العالم الاسلامي في

اضطراب عظيم ظهر المرزا غلام أحمد ووقف في الهند – المركز الذي اشتد فيه هذا الاضطراب للحكم الانجليزي المباشر – وركز فكره وكرس علمه وقلمه على موضوع واحد وعلى قضية واحدة « رفع المسيح ونزوله » ، وصرح بأنه أعظم أهدافه ، وعلى إلغاء الجهاد وتزكية الحكومة الانجليزية وإطرائها والدعوة إلى الاخلاص لها ، ومكث طول حياته يجول في هذا الموضوع ويدور حوله ويبدىء ويعيد فيه ، ولو جردت كتبه ومؤلفاته التي تكوّن هذه المكتبة العظيمة من هذا البحث ومن هذا النقاش لبقيت أوراق وصحائف معدودة لا قيمة لها .

ثم قام في هذا العالم الاسلامي – الذي كان فريسة الاختلاف والنزاعات الدينية من قبل وقد كثرت فيه الفرق والطوائف – فدعا إلى نبوة جديدة وكفر من لا يؤمن بها وأقام بينه وبين المسلمين جداراً سميكاً وستراً صفيقاً من النبوة الجديدة ، بقي العالم الاسلامي في جانب منه وجماعة تعد بالآلاف في جانب آخر ، فزاد المسلمين في الهند (وباكستان أخيراً) افتراقاً على افتراق وتشتتاً على تشتت ، وزاد في الفرق الاسلامية فرقة تقل منها في العدد وتزيد عليها في الضلال والبعد عن المسلمين ، والعداء للاسلام ، وهكذا زاد في مشكلات المسلمين مشكلة عظمى ، وزاد في العقد عقدة لا يزال المسلمون منها في تعب وبلاء .

إنه لم يضف إلى الثروة الاسلامية شيئاً يغتبط به ، ويشكره عليه العالم الاسلامي وتاريخ الاصلاح والتجديد فلم يكن مصلحاً

ديناً ولا مصلحاً اجتماعياً ، إنه كان داعية شخصياً قد أسس لنفسه وأسرته وخلفائه إمارة روحية ارستقراطية مثل آباء آغا خان ، ونشر الفوضى الفكرية التي تزال مصدر اضطراب وإلحاد وثورة على الدين ، إن عدد أولئك الذين أسلموا واهتدوا من غير المسلمين في عصره ضئيل لا يجاوز عدد أصابع يد واحدة ، وإنما كانت جهوده وعنايته مصروفة إلى المسلمين وإثارة الشكوك فيهم

الواقع أنه لو لم تكن تلك الفوضى الفكرية التي كانت الهند تعانيها بصفة عامة وبنجاب بصفة خاصة بسبب السلطة الانجليزية وانقراض الدولة المسلمة وتبلبل المجتمع الاسلامي ، وبسبب المتصوفين الجهال الذين كانوا ينشرون إلهاماتهم وأحلامهم ، ولولا جهل الجيل الجديد بالاسلام ولولا تبني الحكومة الانجليزية لهذه الدعوة واحتضانها وحمايتها وتشجيعها ، لولا هذه العوامل كلها ، لما كان لهذه الدعوة الخرافية – المؤسسة على الالهامات والأحلام والتأويلات – وهذه الحركة الدخيلة الهزيلة مجال ومتسع في المجتمع الاسلامي ، ولكنها عقوبة من الله على الجهل والعبودية والكفر بنعمة الاسلام الصحيح الخالد والنبوة المحمدية الخاتمة الأخيرة .

ونختم الكتاب بكلمة مقتبسة من احدى محاضراتنا التي ألقيناها في الجامعة السورية بدمشق ونحن نتكلم عن الحركة الباطنية ومصيرها في التاريخ :

« ويبدو لي أيها السادة ، كلما قرأت تاريخ الباطنية وإخوان الصفا وتاريخ البهائية والقاديانية أن أصحابهـــا قرأوا تاريخ الاسلام وتاريخ الرسالة المحمدية والدعوة الاسلامية فرأوا رجلاً يقوم في جزيرة العرب وحيداً فقيراً أعزل ويدعو الى عقيدة وشريعة ، فلا يلبث أن يكون أمـــة ويكون دولة ويكون حضارة ، ويرغم التاريخ على أن ينحو نحواً جديداً ، فغرت هؤلاء نفوسهم الطامحة وأغرتهم بأن يجربوا هذه التجربة وعندهم الذكاء والدهاء وقوة التنظيم والعلوم والأتباع ، عسى أن يكونوا أمة ودولة وحضارة ولماذا لا تثمر الجهود ، ولماذا لا تتكرر المعجزة ؟ والفطرة البشرية لا تزال هي الفطرة ولا يزال الناس أشباهاً . لقد رأى هؤلاء الطامحون هذا الرجل الوحيد الفقير الأعزل ولم يروا ما يعتز به من رسالة ونبوة وشخصية وسيرة ، ولم يروا تلك الارادة الغلابـــة التي قضت بانتصاره وظهوره وخلوده « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » . وقد أثمرت جهودهم موقتاً فكان لهم أتباع وأشياع ، وقد استطاع بعضهم - كالباطنية - أن يقيم دولة ، وقد ازدهرت هـــذه الدولة وبقيت تنظيماتهم وحيلهم واستدراجاتهم ، وما لبثت أن تبخرت وتلاشت وبقيت دياناتهم في نطاق ضيق لا تقدم ولا تؤخر في العالم . أما الاسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فلا يزال القوة الروحية الكبرى ولا يزال صاحب أمة ، ودول وحضارة ، وأما شمس النبوة المحمدية فلا تزال مشرقة لم تنكسف ولم تحتجب يوماً واحداً » .



المصادر القاديانية

(حرصنا على أن نذكر مع أسماء الكتب السنين التي طبعت فيها والطبعات ولكننا وجدنا بعض المطبوعات لم يذكر فيها السنة التي طبعت فيها وبيان الطبعة) .

١ – سيرة المهدي ، جزء ١ – ٢ ، الطبعة الثانية سنة ١٩٣٥ م .
سيرة المهدي ، الجزء الثالث الطبعة الأولى سنة ١٩٣٩ م .

٢ – كتاب البرية ، الطبعة الثانية سنة ١٩٣٢ .

٣ – الأربعين ، الطبعة الثانية سنة ١٩٢٠ .

٤ – حقيقة الوحي ، المطبوع سنة ١٩٠٧ .

٥ – تحفه شاهزاده ويلز ، (في اللغة الانجليزية) الطبعة الثانية سنة ١٩٢٢ .

٦ – براهين أحمديه ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٠٧ .

٧ – مكتوبات حمدية ، الجزء الخامس .

٨ – كشف الاختلاف ، فبراير سنة ١٩٢٠ ، مطبع ضيـــاء الاسلام ، قاديان .

٩ – تبليغ رسالت .

١٠ – حياة ناصر ، للنواب ناصر الدهلوي ، صهر المرزا غلام أحمد .

١١ – مرقاة اليقين في حياة نور الدين ، ملتزم الطبع والنشر : احمديه انجمن اشاعت اسلام ، احمديه بلدنك ، لاهور .

١٢ – كلمة الفصل .

١٣ – تشحيذ الأذهان .

١٤ – صحيفة الفضل ، الرقم ٢٣٦٩ ، سنة ١٩٢٣ م .

١٥ – صحيفة بيغام صلح ، المجلد الرابع الرقم ١١٤ .

١٦ – تفسير محمد علي اللاهوري .

١٧ – نزول مسيح ، الطبعة الأولى سنة ١٩٠٩ .

١٨ – معيار الأخبار .

١٩ – سرمه جشم آريه ، الطبعة الأولى سنة ١٨٨٦ الرقم ٤٦٢ .

٢٠ – مكتوبات أحمديه ، الجزء الثالث .

٢١ – OUR INDIAN MUSALMANS

٢٢ – فتح إسلام ، سنة ١٨٥٣ الرقم ٢٢٧ .

٢٣ – إزالة الأوهام ، الطبعة الثانية سنة ١٩٠٢ .

٢٤ – توضيح مرام ، الطبعة الثانية سنة ١٨٩٧ .

٢٥ – خطبة الهامية ، المطبوع سنة ١٩٠٢ .

٢٦ – الرسالة العربية ، ملحقة به « آئينه كمالات اسلام ، الطبعة الثانية يوليو سنة ١٩٢٤ .

٢٧ – حقيقة النبوة ، سنة ١٩١٥ .

٢٨ – تحفة الندوة سنة ١٩٠٢ ، مطبع ضياء الاسلام قاديان ،

٢٩ – ايك غلطى كا ازاله ، ملحق حقيقة النبوة .

٣٠ – آئينه كمالات اسلام أو دافع الوساوس الطبعة الثانية ، ١٩٢٤ .

٣١ – انجام آتهم ، سنة ١٨٩٧ .

٣٢ – نجم الهدى .

٣٣ – اعجاز احمدي ، سنة ١٩٠٢ .

٣٤ - آسماني فيصله ، ٣٠ دسمبر سنة ١٩١٧ ، ربيع الأول سنة ١٣٣٦ مطبع ضياء الاسلام ، قاديان .

٣٥ – الحكم .

٣٦ – تبليغ رسالت .

٣٧ – ريويو آف ريليجنز .

٣٨ – در ثمين .

٣٩ – انوار خلافت ، سنة ١٩١٦ .

٤٠ – رد تكفير اهل قبله ، سنة ١٩٢٦ ، مقبول عام بريس لاهور .

٤١ – بيان القرآن (محمد علي) الجزء الأول كريمي بريس .

المحتوى

الباب الثاني

الباب الثالث

الباب الرابـــع